الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت –
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

الفرع: دراسات نقدية تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

الموسومة بـ:

جمالية المثل في الحديث النبوي الشريف

إعداد الطالبتين:
– مرسلي حنان
– محي الدين زوليخة

إشراف الأستاذ:
– د.بن مسعود قدور

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ: د.عدة قادة.....رئيسا
الأستاذ: د. بلمرسلي السبع.....مناقشا
الأستاذ: د. بن مسعود قدور.....مشرفا

السنّة الجامعيّة:

1439هـ-1440هـ/2018م-2019م

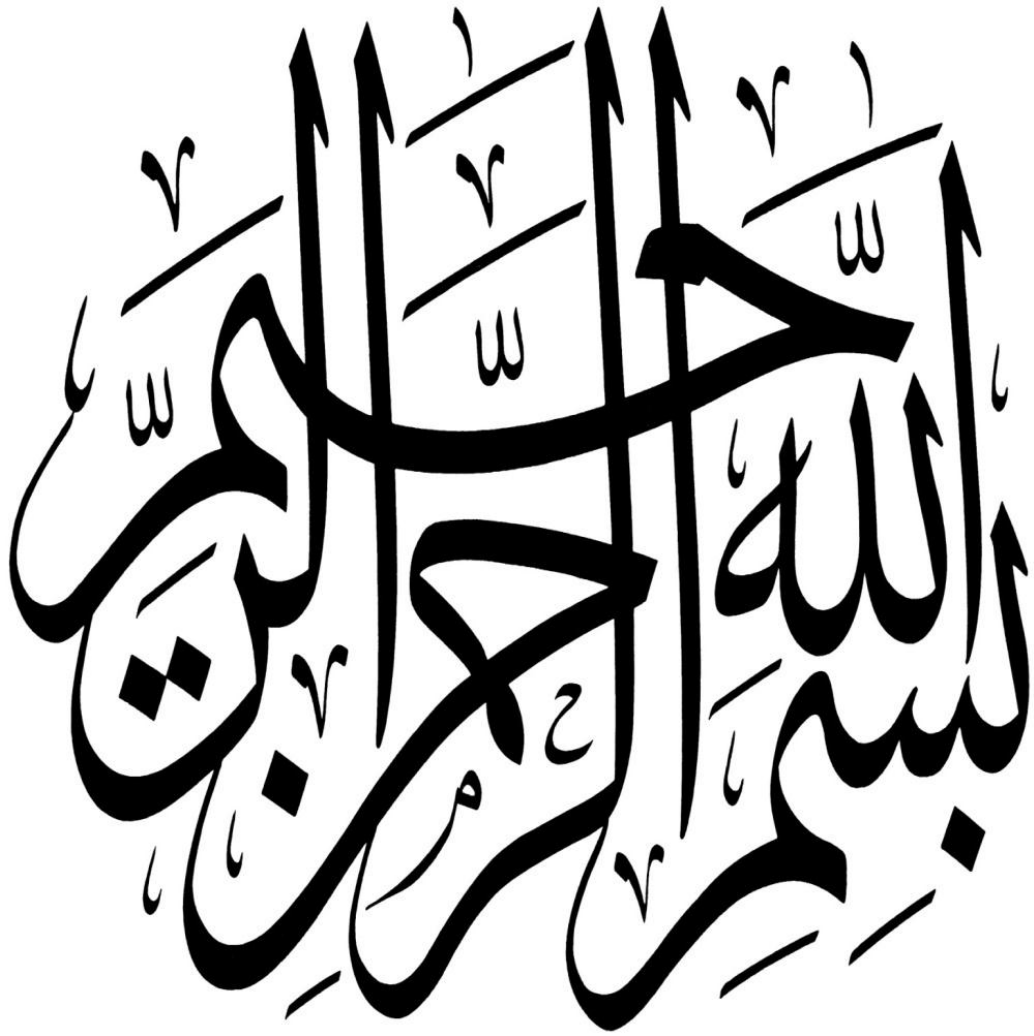
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر لله عز وجل القائل في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

سورة إبراهيم {الآية: 07}.

لأنعامه علينا من النعم التي لا تعد ولا تحصى ومنها إتمام هذه المذكرة.

وامتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ **لا يشكر الله من لا يشكر الناس**﴾

وأتوجه إلى جزيل الشكر وخالص العرفان لكل من ساهم في إخراج هذا العمل وساعد في إتمامه توجيها وكتابة وتصحيحا وإثراء وطباعة ومناقشة.

كما لا يفوتنا أن نشكر الأستاذ المشرف "قدور بن مسعود" الذي أفادنا كثيرا بتوجيهاته القيمة ونصائحه النيرة وإلى كل من ساعدنا في هذا البحث المتواضع من قريب أو بعيد ولو بكلمة أو بسمة رفعت معنوياتنا فجزاهم الله خيرا وأجزل لهم المثوبة.

والله ولي التوفيق

اهداء

وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ الإسراء الآية: 24.

أهدي ثمرة هذا العمل إلى أغلى مافي الوجود التي ظلت دعواتها ترافقني طيلة مشواري الدراسي، إلى من تشوقت لرؤيتي على ما أنا عليه اليوم.

إلى الغالية "أمي" أطال الله عمرك وحسن عملك وأدخلك جنته.

إلى الذي تحمل مشقة وعناء الحياة لأجلنا، وسهر الليالي لتوفير راحتنا، إلى مثلي في الحياة الحبيب "أبي" فلن أنسى فضله إلى يوم الدين، أطال الله في عمره وحفظه.

إلى أخواتي كل واحدة بإسمها وإلى أبنائهم وإلى أعز الصديقات نعيمة، أمينة، زوليخة، أمينة، داودية، وإلى كل الأهل والأحباب ومن يعرفه حنان من قريب أو بعيد.

حنان

اهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع:

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله لي.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى كل الأحباب والأصدقاء.

إلى كل من ساعدني ووقف بجانبي ولو بكلمة طيبة.

إلى زوجي وإبني "ضياء" حفظهما الله

زولايخة

مقدمة

اهتم المسلمون بأقوال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام اهتماما كبيرا، حيث دفعهم إيمانهم إلى الإحاطة بكلامه صلى الله عليه وسلم باعتبار أنّ النبي عليه الصلاة والسلام مصدرا للتشريع ومنبع للمعرفة الدينية ومعين بياني يسْحر الألباب، ونتج عن هذا الاهتمام علم الحديث الذي أتى بمصطلحات تصنيف الأحاديث الشريفة فارتبط كثير من العلماء بحديثه صلى الله عليه وسلم، وشاع حديث النبي عليه الصلاة والسلام وانتشر على ألسنة الخاصة لما راحوا ينشرون الدعوة وينصحون الناس، ويرشدونهم إلى السبيل القويم، كما شاع على ألسنة العامة من الناس بالتداول اليومي الذي تفرضه العبادة كالأذكار والأوراد، ولم يقتصر التأليف على الأحاديث المشهورة على ألسنة الناس تحقيقا وتدقيقا، بل تعداها إلى جنس أدبي له دوره في حياة الناس وأهميته، ومن ثمة يكون تداوله سهلا مؤثرا في نفوسهم وفي عقولهم، وهو المثال الذي تعددت تعريفاته قديما وحديثا، لما له من عظم الأثر على مستعمله وعلى متلقيه ولما كان المثل وسيلة تربوية هامة شاع استعماله في الحديث النبوي الشريف فضلا على شغف الناس برواية الحديث والاستشهاد به في كلامهم، فرغم أنّ النص النبوي عموما موجه في حقيقته ليؤدي بالأساس وظيفة الدعوى والتبليغ، فقد احتوى وظيفة فنية جمالية، إذ استعملت لتحمل تأثيرا جماليا يلقى صدى المتلقي، وإذا تتبعنا هذا الأثر الجمالي للمثال النبوي خالطنا الشعور أنه هو المقصود من الحديث لندرك لذته الفنية والجمالية وتذوق كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان مواطن روعته وكشف أفنان حسنه وإلى غير ذلك من الخصائص والمزايا التي تجعل أسلوبه صلى الله عليه وسلم في القمة من أساليب البيان، والدافع لاختيار المثل النبوي ليكون مجالا للدراسة الجمالية والبلاغية، للوقوف على جملة من تلك الأسرار البلاغية البيانية التي تطلعنا على نفائس أسلوبه وروائع بيانه ومناحي بلاغته وأفانين براعته صلى الله عليه وسلم، حتى يهلك من هلك عن بينه ويحيا من يحيّا عن بينه، ويتسنى للذين يرجون مرضاة الله التأسي بأسلوبه قولا كما يتأسون بمنهجه عملا وعليه فكان عنوان بحثنا "**جمالية المثل في الحديث النبوي الشريف**"، وكان رغبتا منا للكشف عن الجانب الجمالي لهذا الموضوع، لأنّ الأمثال في غالب الأحيان تدرس من حيث هي تراث نتوارثه، واهمال جماليتها الفنية، وعليه فالإشكالية سوف تكون عبارة عن تساؤل حول الكيفية التي تجلت فيها جمالية المثال في الحديث النبوي؟ وكيف انعكس تأثيره على حياة المتلقي؟

ومنه اقتضت طبيعة البحث تقسيم الموضوع إلى ثلاثة فصول، فصلين نظريين وفصل تطبيقي،ففي الفصل الأول الموسوم بـ: "مفهوم المثل وأنواعه"، فقد خصصناه لتعريف الأمثال والفرق

بين المثل والحكمة وأنواع الأمثال وخصائص كل نوع، أمّا الفصل الثاني المعنون بـ: "الجمالية في الأمثال النبوية" فتناولنا فيه أقسام الأمثال النبوية والآليات الجمالية للأمثال النبوية، أمّا الفصل الثالث فكان تطبيقي معنون بـ: "الملامح الجمالية للمثل في الحديث النبوي" فقد قمنا بدراسة فنية جمالية للأمثال النبوية وتحليلها تحليلا فنيا بلاغيا، وبيان جمالية علم البيان والبديع، في الأمثال النبوية، وأخيرا قمنا باستخلاص بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة التي تضمنتها الخاتمة.

كما اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع كانت سندا لنا في هذا البحث من بينها:

- مجمع الأمثال للميداني.
- جمهرة أمثال العرب لأبي هلال العسكري.
- الأمثال في الحديث النبوي الشريف لمحمد جابر.
- اعجاز البيان النبوي، عبد الحفيظ علي القرني.
- الأمثال من الكتاب والسنة لترميذي.

سلكنا طريقة لتوظيف المنهج التداولي لإبراز جمالية الأمثال في الحديث النبوي وذلك وفق الخطوات التالية:

- جمع الأحاديث التي لها صلة بموضوع المثل.
- دراسة هذه الأحاديث اعتمادا على شروح علماء حديث والبلاغة.
- ذكر سند الحديث.

والذي تجدر الإشارة إليه هو أن هذه الدراسة صادفت صعوبات، تأتي في مقدمتها نقص خبرتنا في هذا العلم، كذلك عدم امتلاكنا لناصية التعامل مع كتب الحديث بدراية تامة ومتخصصة، وحاولنا جاهدين أن يكون هذا البحث ثمرة علم ينتفع به، وإذا ما بدا فيه نقص أو خطأ فإنه دلالة على بداية التعلم والبحث، ويشفع لنا أنّ الكمال لله وحده تعالى، ويبقى مجال البحث في هذا الموضوع مفتوحا أمام كل من يستطيع أن يسهم في إثرائه، ويعود الفضل إلى ما توصلنا إليه في هذا البحث إلى الله تعالى أولا ثم ثانيا إلى توجيهات الأستاذ المشرف "د. بن مسعود قدور" الذي له منا جزيل الشكر والاحترام والامتنان لنصائحه القيمة التي أفادتنا وأنارت دربنا كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين وافقوا على قراءة ودراسة هذا البحث من أجل التصويب والتصحيح، وفق الله الجميع لما فيه الخير.

حرر في: 2019/06/10

- مرسلي حنان
- محي الدين زوليخة

الفصل الأول

مفهوم المثل وأنواعه

المبحث الأول : تعريف المثل لغة و اصطلاحا

المبحث الثاني: أنواع المثال

المبحث الأول : تعريف المثل لغة واصطلاحا

أولا: التعريف اللغوي للمثل

ثانيا: التعريف الاصطلاحي للمثل

ثالثا: أوجه التشابه والاختلاف بين المثل والحكمة

رابعا: المثل في الحديث النبوي

المبحث الأول : تعريف المثل لغة و اصطلاحا

أولا: التعريف اللغوي للمثل

لم تختلف التعاريف التي أتى بها علماء اللغة في أمهات الكتب والقواميس، فلم تخرج عن معني المماثلة والمشابهة بين الشيئين، فنجد في "معجم لسان العرب" "لابن منظور"فيما يخص لفظة المثل في مادة المثل" مثل: كلمة تسوية. يقال: هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه، والمماثلة لا تكون إلا في المتفقين، تقول نحوه كنحوه، فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه مشده، وإذا قيل، هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون جهة".[1]

وأيضا " المثل والمثيل: كالمثل، والجمع أمثال، وقولهم: فلان مسترد لمثله أي مثله يطلب ويشح عليه... وامتثل القوم وعند القوم مثلا حسنا وتمثل إذا أنشد بيتا ثم آخر ثم آخر، وهي الأمثولة، والمثل الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله". [2]

وعرفه صاحب معجم مقاييس اللغة: مثل: الميم والثاء واللام، أصل صحيح، يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنا واحد، وربما قالوا مثيل لشبيه، تقول العرب: أمثل السلطان فلانا، قتله قودا، والمعنى أنه فعل به مثل ما كان فعله، والمثل أيضا شبه والمثل المضروب المأخوذ من هذا، لأنه يذكر مورى به عن مثله في المعنى.

وقولهم: مثل به، إذا نكل هو من هذا أيضا، لأن المني فيه أنه إذا نكل به جعل ذلك مثالا لكل من صنع ذلك الصنيع، أو أراد صنعه.

وجمع مثال، أمثلة، والمثال الفراش والجمع مثل، وهو شيء يماثل ما تحته أو فوقه، وفلان أمثل بني فلان: أدناهم للخير، أي أنه مماثل لأهل الصلاح والخير، وهؤلاء أمثل القوم أي خيارهم[3] وفي القاموس المحيط: ورد تعريف المثل على النحو التالي:

"المثل بالكسر: الشبه، جمع أمثال وقولهم مراد بمثله أي مثله بطلب ويشح عليه والمثل الحجة والحديث، وقد مثل به تمثيلا وامتثله وتمثله به، والصفة ومنه مثل الجنة وامتثل عندهم مثلا حسنا وتمثل

---

[1]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، ت: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج11، 2003 م، ص728.

[2]- المرجع نفسه، ص 729.

[3]- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، المجلد 05، سنة 1979،ص 296-297.

أنشد بيتا ثم آخر ثم آخر، وهي الأمثولة وتمثل بالشيء أي ضربه مثلا والمثال: المقدار والقصاص وصفة الشيء والفراش جمع امثلة ومثل وتماثل العليل قارب البرء، والأمثل الأفضل جمع أماثل والمثالة الفضل وقد مثل ترفع، والطريقة المثلى الأشبه بالحق أمثلهم طريقة أعدلهم، وأشبههم بأهل الحق وأعلمهم عن نفسه بما يقول، ومثله تمثيلا صوره له حتى كأنه ينظر إليه، وإمتثله هو تصوره وامتثل طريقته تتبعها".[1]

وفي مجمع الصحاح ورد: مثل كلمة تسوية يقال: هذا (مثله) و(مثله) كما يقال: شبهه وشبهه و(المثل)، ما يضرب به من (الأمثال) و(مثل) الشيء أيضا بفتحتين صفته و(المثال) الفراش والجمع (مثل) بضم الثاء وسكونها و(المثال) أيضا معروف، والجمع "أمثلة" و"مثل" و"مثل" له كذا "تمثيلا" إذ صور له مثاله بالكتابة أو غيرها.

والتماثل الصورة والجمع "التماثيل" ومثل بين يديه انتصب قائما وبابه دخل، ومثل به نكر به وبابه نصر، والاسم "المثلة" بفتح الميم وضم الثاء العقوبة والجمع "المثلات" و"أمثلة" جعله مثلة: يقال أمثال السلطان فلانا إذا قتله قودا وفلان أمثل بني فلان أي أدناهم للخير وهؤلاء "أماثل" القوم أي خيارهم و"المثلى" تأنيث "الأمثل" كالقصوى تأنيث الأقصى.

و"تماثل" عن علته أقبل، وتمثل بهذا البيت وتمثل هذا البيت بمعنى و"امتثل" أمره احتذاه.

جاء في قاموس المنجد في اللغة والإعلام: تعريف المثل: " مثل: مثولا فلانا، صار مثله والتماثيل: صورها، فلانا بفلان، شبهه به، ومثلا ومثله بالرجل: نكل، كأن ذلك مأخوذ من المثل لأنه إذا شنع في عقوبته جعله مثلا وحلما وبالقتيل، جدعه وظهرت آثار فعله عليه تنكيلا.

والمثل: ج أمثال الشبه والنظير الحديث والقول السائر بين الناس والمثل يمضي به، أي الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام العبرة والصفة والحجة.

والأمثال لا تغير تذكيرا أو تأنيثا وإفرادا وتشبيه وجمعا بل ينظر فيها دائما إلى مورد المثل إلى أصله.[2]

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، ج4، 200 ، ص49-50.

[2]- لويس معلوف، قاموس المنجد في اللغة والإعلام، المكتبة الكاثولكية، بيروت، مج 1، ط 19.

فمادة "مثلا" يتوزع في معجمات اللغة بين هذه المفاهيم "التي يختلط فيها المحسوس والمجرد"،التسوية والمماثلة، الشبه والنظير، الحدث، الصفة، الخبر، الحذو، الحجة، الند، العبرة، الآية،المقدار، القالب، الانتصاب، نصب الهدف، الفضيلة، التصوير، الالتصاق بالأرض، الذهاب، الزوال، التذكير، العقوبة، القصاص، الجهة، الفراش، النمط، الحجر، المنقور، الوصف، والابانة.[1]

ففي لسان العرب نجد أيضا "مثل: كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه...الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين... والمثل: الحديث نفسه... ومثل الشيء صفته[2]... وقوله عز من قائل ﴿**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**﴾[3] مثلها هو الخبر عنها وقيل معناه صفة الجنة ... والمثل مأخوذ من المثال والحذو... وفي التنزيل العزيز ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ**﴾[4] وذلك أنهم عبدوا من دون الله ما لا يسمع ولا يبصر وما لم ينزل به حجة فاعلم الله الجواب مما جعلوه له مثلا وندا .... وقد يكون مثل بمعنى العبرة ومن قوله عز وجل: ﴿**فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ**﴾[5] ويكون المثل بمعنى الآية قال الله عز وجل ﴿**وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾[6] أي أية تدل على نبوته.

والمثال: المقدار وهو من الشبه، والمثل ما جعل مثالا أي مقدارا لغيره يحذى عليه... والمثال: القالب الذي يقدر على مثله...قلب يدخل عين النصل في فرق في وسطه ثم يطرق غزراة حتى ينبسط....وتماثل العليل قارب البرء فصار أشبه بالصحيح من العليل المنهوك.

وقيل أن قولهم تماثل المريض من المثول والانتصاب: كأنه هم بالنهوض والانتصاب... ، وأمتثلوه غرضا أي نصبوه هدفا...وقد مثل الرجل...صار فاضلا...والأمثل: الأفضل...والطريقة المثلى: التي هي أشبه بالحق والتماثل: الصورة ...ومثل لطئ بالأرض، و...زال عن موضعه ومثل بالرجل مثلا

---

[1]- محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي " دراسة تحليلية "، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ- 1988م، ص 33.

[2]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ)، لسان العرب، مادة "مثل"، ص 730.

[3]- سورة محمد، الآية 15.

[4]- سورة الحج، الآية 73.

[5]- سورة الزخرف، الآية 56.

[6]- سورة الزخرف، الآية 59.

ومثله...نكلبه...والمثلة...العقوبة...وقالوا:...مثل...ماثل...أي...جهد...جاهد...والمثال:الفراش... والنمط... وحجر قد نقر في وجهه نقر".[1]

وهذا ملخص ما أورده ابن منظور في مادة "المثل" أما في مادة "ضرب" فقد أشار إلى أن "ضرب الأمثال اعتبار الشيء بغيره". [2]

فقد اختير للمثل لفظ " الضرب " لأنه قد يكون مأخوذا من أحد المعاني التالية:

- ضرب: بمعنى سار "ومنه ضرب في الأرض".
- ضرب: بمعنى صنع وأنشأ "ومنه درهم مضروب أي مطبوع أو مسكوك".
- ضرب: بمعنى نصب وأشهر "ومنه ضرب الخيام".
- ضرب: بمعنى أبقى الشيء على مثال آخر .

وهي المعاني التي تجعل للمثل وقعه في إرادة التأثير، وهياج الأفعال، وكأن ضارب المثل يريد أن يقرع به أذان السامع قرعا بحيث ينفذ أثره إلى قلبه، وينتهي إلى أعماق نفسه وعلى هذا فإن القول أوالكلام الصائب عن تجربة إذا ما كثر استعماله، وشاع أداؤه في مناسبات متعددة ومتشابهة يصير مثلا ويعرف على أنه "القول السائر الذي يشبه به حال الثاني بالأول" ولذا قيل في المثل" ما يشبه مضربه بموردة".[3]

ثانيا: التعريف الاصطلاحي للمثل

1- تعريف المثل عند القدماء:

إن في كتب التراث لتعريف المثل سنجد الصورة عينها التي وجدتها في معجمات اللغة، مع فارق طفيف يعود إلى المفارقة التي تفضي إلى خروج بمادة "مثل" من أفق اللغة إلى مدى الاصطلاح فالأدباء واللغويون القدماء كانت تعاريفهم للمثل تسعى تحديد لخصائصه ومميزاته التي تميزه عن غيره من فنون القول كوصفه بالإيجاز، وإصابة المعنى، وجودة الكتابة.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة مثل ج11/ص 210.

[2]- المرجع نفسه، مادة ضرب، ج1، ص548.

[3]- محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة الرسائل الجامعية، ط1 ، سنة 1414 م، 1993 م، ص 12.

وما يؤكد ذلك، تعريف إبراهيم لنظام المثل في قوله: "تجتمع في المثل أربع خصال لا تجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللفظ، إصابة المعنى وحسن التشبيه، وجودة الكتابة، فهو نهاية البلاغة".[1]

أما أبو هلال العسكري فلقد عرف المثل في قوله "تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أساليب القول، آخر جوها في أقوالها من الألفاظ، ليخف استعمالها، ويسهل تداولها فهي من أجل الكلام وأنبله، وأشرفه وأفضله، لقلة ألفاظها، وكثرة معانيها، ويسر مئونتها على المتكلم، مع كبير عنايتها، وجسيم عائداتها، ومن عجائبها أنها مع إيجازها تعمل على الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب..." [2]فهو ينظر غلى المثل في تعريفه هذا من خلال معانيه الدالة عن فحواه.

ويعرفه المرزوقي على أن: "المثل جملة من القول مقتضيه من أصلها ومرسلة بذاتها تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل كما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغير يلحقها في لفظها،وكما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهل أسبابها".[3]

وهذا هو الصواب فالمثل يقال في حادثة ثم يطلق في أخرى مشابهة لها لهذا يتسم بالتداول،ويلغى الشيوع والذيوع بين أوساط الشعب يتوارثونه جيلا عن جيل، فالمرزوقي حاول من خلال تعريفه للمثل توضيح فكرة الشيوع والتداول واحتوائها على خصائص أساسية لا يمكن إنكارها وهي التي تركز عليها الدراسات الحديثة، بمناسبته للحادثة، يضرب ولو لم تعرف الحادثة الأصلية،فهناك الكثير من الأمثال رغم أننا لانعرف المورد لكننا نتلفظ بها.

أما الميداني فلقد أسهب وأفاض في وصف الأمثال، بألفاظ دالة في مقدمة كتابه مجمع الأمثال:"وأمثال تتجلي بفرائضها صدور المحافل والمحاضر وتتسلى بغرائدها قلوب البادئ والحاضر وتفيد أو أبدها في بطون الدفاتر والصحائف وتطير نواهضها في رؤوس الشواهق وظهور التنائف،فهي تواكب الرياح النكب في مدارج مهابها وتزاحم الأراقم الرقش في مضايق مدارها وتحوج الخطيب

[1]- الميداني أبو الفضل، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، مج 1، 1962، ص 14.

[2]- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت 395هـ)، جمهرة الأمثال، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت لبنان، ج1، 1384هـ-1964م، ص 04.

[3]- الميداني أبو الفضل، مجمع الأمثال، ج1، ص 05.

المصقع، والشاعر المغلقة إلى إدماجها وإدراجها في أثناء تصرفاتها وإدراجها لاشتمالها على أساليب الحسن والجمال، واستلائها في الجودة على أمد الكمال".[1]

فالميداني نظر إلى المثل نظرة شمولية في مؤداه، حيث تعلق به جميع الناس على اختلاف مستوياتهم وشراحهم، فوجد فيه الخطيب ضالته والشاعر كذلك لأنه يمد الجميع بخلاصات وتجارب تنير الطريق نحو الأفضل والأفيد.

أما الفرابي فلقد أشار إلى سر الاهتمام بالأمثال، والسبب وراء تعلق الناس بها، لما فيها من قيمة وجودة وكمال.

يقول: "المثل ما ترضاه العامة والخاصة، في لفظه ومعناه، حق ابتذلوه فيما بينهم استدروا به الممتنع من الدر ووصلوا به إلى المطالب القصية وتفرجوا به من الكرب والمكربة، وهو أبلغ من الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة"،[2] فهو في هذا الموقف التعريفي يجعل من المثل فنا يتجاوز حدود وآفاق نطاق فن الشعر وفن القصة، ويعود ذلك حتما إلى شيوع المثل وسهولة تداوله.

والملاحظ أيضا أن جل التعريفات تصب في كون المثل له نفس التقسيمات والخصائص التي جعلت مختلف الآراء تقترب من إحداث تصور قولي وفعلي له تربط تعريف المثل بقواعد الجمال والصياغة في اللغة العربية وتصله بها، وهو ما عرف لدى جميع الدارسين إلى يومنا هذا، إلى جانب تطور النظر إلى مضمونها وأثرها، ولهم في ذلك آراء تصب كلها في دلالته على حياة الناس حاضرة أوبادية، متعلمة أو أمية، فقيرة أو غنية، وتعريف أحمد أمين يؤكد ذلك، من خلال قوله: "المثل نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم وميزة الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب".[3]

---

[1]- الميداني أبو الفضل، مجمع الأمثال، ج1، ص 09.

[2]- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مع: محمد جاد المولى – محمد أبو الفضل إبراهيم – علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت،ج1، ص 448 .

[3]- أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة دار النشر هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2008، ص 61.

تعريف أحمد أمين للمثل هو تكرار لما سبق ذكره، غير أن الملاحظ أنه أضاف مشاركة جميع الناس وذلك في قوله " المثل ليس حكرا عن فئة دون أخرى بل هو نابع من جميع طبقات الشعب".[1]

ويعرفه الدكتور أحمد رشدي صالح بقوله: "المثل والحكمة واللغز...تجري على أصول متشابهة فهي ملغمة غالبا، كثيرة التضحيات البلاغية والإشارات الأسطورية، كثيرة الرمز إلى شخصيات تقليدية معروفة، والتي أصول التشريع الأخلاقي والنظر التجريبي وبعضها كالمثل واللغز يعتبره الفولكلوريون أكمل النماذج عدالة على عبقرية الفلاحين وبلاغتهم".[2]

فهو عرف المثل في سياق تعريفه لأنواع الأخرى، كاللغز والحكمة وهو هنا يمدح الشكل مع المضمون فهي عبارات قصيرة، منغمة، منظمة في شق دلالي، ومن ناحية هي خلاصة التجارب والخيرات.

غير أننا نلاحظ إضافة اقتران قول المثل بطبقة الفلاحين، ففي نظره أنها الطبقة الأكثر قربا واستخداما للمثل.

ويركز التلي بن الشيخ على اقتران المثل بالسلوك الإنساني المتغير من حالة الى أخرى، فالمثل هو مجموع سلوكات متغيرة، تلخص قضايا مختلفة ومتنوعة شائعة في المجتمع، يقول: "المثل الشعبي أقوى تأثيرا في العلاقات الاجتماعية والصرف بحياة الناس حتى الوقت الحاضر، ومراد هذه القاهرة في اعتقادنا أن المثل الشعبي لا يعالج قضية اجتماعية مرتبطة بظروف مرحلية معينة، مثل القصة الشعبية وإنما يركز على السلوك الانساني في ظروف وحالات متغيرة، سواء كان السلوك فرديا أو جماعيا".[3]

وقد جاء معرفا في مجلة الثقافة بالعبارة التالية: "المثل عبارة عن جملة أو أكثر تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة والموعظة".[4]

وما يلاحظ على هذا التعريف أنه لم يختص فبتعريف المثل كفن قائم بذاته ميزه فقط بالسجع واحتوائه على الحكمة و الموعظة.

---

[1]- أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، ص 62.

[2]- أحمد رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1956 ،ج2، ص05.

[3]- التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، دار الغريب للطباعة والنشر، الجزائر، د.ط، 1990 م، ص 157.

[4]- مجلة الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة بالجزائر اللغة والشخصية في حياة الأمم، العدد 02 ،ص87.

2- تعريف المثل عند المحدثين:

ومن كثر الأمثال القديمة ننتقل إلى كتب الأمثال الحديثة، فلا نجد ابتداع تعاريف جديدة بل وردت بعض من التفاسير مشتقة من مناهل القدماء ولنبدأ بتجربة عبد المجيد محمود الذي قام بعرض عام لمجمل أراء الأقدمين في هذا المضمار، شارحا إياها مستنتجا منها أن المثل هو "القول بسائر الذي يشبه به حال الثاني بالأول أو الذي يشبه مضربه بمورده، والمراد بالمورد الحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام وبالمضرب الحالة المشبهة التي أريدت بالكلام".[1]

أما المستشرق الألماني زلهايم فقط عرض لمادة "في كثير من المصادر والمنظمات وتخلص من كل ذلك إلى أنه "يتحقق معنى المثل و المفهومة في اعتبار إحدى خيرات الحياة التي تحدث كثيرا في أجيال متكررة، ممثلة لكل الحالات الأخرى المماثلة، فالمثل ليس تعبيرا لغويا في شكل جملة تجريبية مصيبة،تنصب على كل حالة على سواء، لأن هذه الصياغة الفكرية، تخرج عن القدرة التجريبية للشعب البدائي، والتفكير الواضح للشعب وللشعراء، يفوق في التأثير النفسي طريقة التعبير التجريبية وكثيرا".[2]

بعد عرضنا لراي زلهايم لا يسعنا إلا القول: لئن أسرف البعض في إضفاء صفة البلاغة المثلى والفصاحة القصوى على المثل وأسندوا إليه صفة المداورة عن طريق الكناية بلفظ غير صريح لتمثيل حال من الاحوال فإن زلهايم قد بالغ في إسباغ صفة الوضوح على المثل، وفي سلبه حق في التخفي وفي ذلك خروج على ما تواضع عليه علماء الأمثال من جهة، وخروج على حقيقة الأمثال من جهة أخرى فقد يكون المثل تعبيرا في حالة مجردة "ونلاحظ بوضوح أن صيغة أفعل تنطوي دائما على شيء من التجريد بل ربما كان التجريد أساسها"،[3] وكما فعل عبدالمجيد محمود بإيراءه أقوال القدماء وتفسيرها كذلك فعل الشيء نفسهم ممدوح حتى في معالجته بمعنى المثل مشيرا إلى أن الإيجاز والسرعة والتلميح والموسيقى السمعية هي سمات مميزة للمثل ويرى أن المثل الجيد ما كان فيه التشبيه حيا متحركا تنطق فيه الحال التي نشأ عنها المثل على الواقعة التي يراد تمثيلها انطباقا ألا يكن فهو قريب منها.

---

[1]- محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، ص45.

[2]- رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة دراسة تاريخية تحليلية، ت: عبد التواب، دار الناشر، دمشق، ط01، 1982، ص38.

[3]- المرجع نفسه، ص 39.

ثالثا: أوجه التشابه والاختلاف بين المثل والحكمة

إن الحكمة مقتبسة من الحكم ظهرت في القديم واشتهر بها العرب في الجاهلية وجاءت في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

كما أن الحكمة تعبر عن تجارب مربها الناس، فعرضها الحكماء شعرا ونثرا واستنتجوا من تجاربهم واصطداماتهم بأحداث الواقع حكما ترجموها كلاما بلاغيا، وصبوها في قوالب فنية وأصدروها في أشكال مختلفة بإيجاز، والحكمة في معناها الاصطلاحي عند أحمد حسن الزيات: "قول رائع موافق للحق، سالم من الحشو وهي ثمرة الحركة ونتيجة الخبرة، وخلاصة التجربة".[1]

كما عرفها أيضا على الجندي في قوله هي "قول رائع يتضمن حكما صحيحا مسلما به والحكمة عباراتها قصيرة وبليغة ولكن لها غاية في تأدية المعنى المقصود وتكون نثرا أو شعرا ولكن النثر أكثر دوران وهي ثمار ناضجة من ثمرات الاختبار الطويل والتجربة الصادقة والعقل الراجح والرأي السديد".[2]

فالحكمة عبارة موجزة ذات مغزى أخلاقي غرضها الهداية والنصح والإرشاد، وحنا الفاخوري يعرفها بأنها "من جوامع الكلم، تفيد المعنى الذي ترمز إليه الألفاظ مما هو شأن الأخلاق، كقولك مثلا لسان العاقل في قلبه، وقلب الجاهل في لسانه".[3]

وبمقتضى هذا نستنتج أن الحكمة هي نتاج تجربة، أو نظرة تحتكم إليها حياة البشر لأنها تعد مترجما عن الأنسان وعقله، كما تهدف إلى توجيه الحياة في طريق الفطنة وطريق الاستقامة.

فالحكيم هو أكثر الناس معرفة للمقاصد والغايات والأشياء أو هو الذي يملك مفتاح حل الأسرار ومغالق الأشياء، يرى محمد الصالح الصديق في كتابه مقاصد القرآن "فمن القائل أنها المعرفة بالقرآن في فقهه ونسخة ومحكمه ومتشابهة وغريبه ومقدمة ومؤخرة ومن القائل الإصابة في القول والفعل، ومن قائل أنها طاعة الله والفقه في الدين والتفكير في آيات الله وعجائب خلقه".[4]

---

[1]- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط2، ص 18.

[2]- علي جندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، دار غريب، القاهرة، ط1،1998م، ص92.

[3]- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، مج1،2003م، ص67.

[4]- محمد صالح الصديق، مقاصد القران، دار البحث، قسنطينة، الجزائر، ط2، 1403 هـ-1982م، ص190 – 191.

وإذا تأملنا في القران الكريم وجدنا بأن الله سبحانه وتعالى قد عظم شأن الحكمة والعلم تعظيما كبيرا، وما من بني إلا وكانت الحكمة والعلم من أهم صفاته.

وعليه بنى توفيق الحكيم قوله عن خصوص ميزة الحكمة والحكماء لأنها أكثر ما حضي به بعض الناس، وذلك لحضوتهم وسماتهم عند الله تعالى: "إن الإنسان الذي أعطي الحكمة ليس في حقيقة الأمر، إلا ذلك الذي أعطى العين التي ترى الاشياء في حملتها لا في جزء منها، وفي تعاقبها لا في قوتها"[1]، وليس الأديب إلا ذلك الذي حوى نشاطا أدبيا وفكريا وفلسفيا به يقيم الأشياء وينظر إليها بعين نضيرة وقارة معبرة في أكثر الأحيان عنها" والأديب العظيم أيضا له تلك العين التي ترى الحقيقة الكاملة في حياة البشرية. تلك العين التي تبصر الساقية في دوار لها...وهذا البس بالأمر الهين...إنه للبشر مع أصعب الأمور، فمن آجال هذا كانت الحكمة في الأرض نادرة لأن الحكمة وحدها هي التي ترى كالساقية وهي تدور...وهي ترى الحقيقة كاملة".[2]

وبالتالي فإن للحكمة أهلها، ومن لهم دراية وعلم بها وهم من يصنعون الحياة ويخططون لبقية الناس الأخرين: "فالحكمة هي ما يتمتع به من السفه، فالقران حكمة والسنة حكمة والطاعة حكمة والتفكير في آيات الله حكمة ".[3]

فالحكمة تعني الكلام الصواب والمعرفة وفعل الخير، وهي الكلام النافع، يقول الله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** ﴾.[4]

والحكمة في الآية بمعنى "العلم بالحق على وجهته وحكمته، فهي العلم بأحكام ومعرفة ما فيها من أسرار والأحكام، فقد يكون الانسان عالما ولا يكون حكيما وأما الحكمة فهي مستلزمة للعلم،بل وللعلم ولهذا فسرت الحكمة بالعلم النافع والعمل الصالح[5]، فالحكمة أرقى من المثل وأعمق

---

[1]- توفيق الحكيم، فن الأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1393هـ -1973 م، باب الثاني والفن "الحقيقة الكاملة "، ص28.

[2]- المرجع نفسه، ص30.

[3]- محمد صالح الصديق، مقاصد القرآن، ص191.

[4]- سورة لقمان، الآية 12.

[5]- الراغب الاصفهاني حسين بن محمد بن الفضل (ت 502هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داوود، دار القلم، ط4، 1430هـ-2009م، ص 250.

دلالة،والمثل بسيط بساطة قائله معبر عن خلاصة تجربة الحكمة هي العلم وهمي شاملة تحتاج إلى تمعن وتدبر فمثلاً إذا قلنا: "من خالط العطار طاب بطيبو، ومن خالط الفحام نال السوايد" فهو كلام شعبي لا يمكن أن يرد في الحكمة، ولهذا فهو سريع الانتشار بسهولته ووضوحه، فهو حصيلة تجربة وخبرة واقعية، بعيدة عن الوهم والخيال، لأنها وليدة ظروف معينة، منبثقة من التاريخ والجغرافيا والمناخ والتربة، وهذه مجتمعة تجعلنا نواجه في المثل حقيقة حية، لذلك نشعر بارتياح لسماعها، وإن لم نعش التجربة التي يلخصها المثل في حقيقة لاحظها قائله مراراً [1]إذ يكاد يقترن المثل بأنه تعبير عن حكمة،ويمكن أن نلاحظ أن هناك نقطة دقيقة بين الحكمة والمثل، فقد ينطوي المثل على الحكمة أحيانا أو تصاغ الحكمة صورة مثل، ولا يعني أن المثل هو الحكمة دوماً، والحكمة تأمل وقد يكون وراء التأمل أحداث وقصص وتجارب ولكنها ليست بتجارب منقلة ولا أحداث بذاتها لا بلحمها ودمها، وانما هي خلاصات مستقطره من ذلك تقع لصاحبها، أو تقع لغيره، على حين يكون المثل وأمامه صاحبه، ووراءه حدثه، أو قصته بالذات وقد يكون تعبيراً مباشراً ليس تعبيراً مستقطراً، ويكون آنياً وعفوياً، لا متكلفاً ولا متمهلاً تعمل فيه أداة التفكير عملها وبهذا التحديد، فالمثل هو بسيط سهل آني عفوي والحكمة كلام متمهل متأني يحتاج إلى تفكير وتدبر ويلتقيان في تقويم السلوك.

الانساني لأنهما ينطلقان من هذا المجتمع، وإن كانت الأمثال تنشأ من خلال تفاعل الإنسان بالبيئة الطبيعية التي يعايشها وبمجتمعه الذي يرتبط به ارتباطا وثيقاً سببها في البيئات البسيطة الساذجة، فتنمو عنده الشخصية الجماعية وتشتد كما يرتبط بكل ما يكون شخصيته هذا المجتمع من قيم ومعتقدات وممارسات، فيلزم نفسه باحترامها والدفاع عنها ونبذ السلوك الشاذ وتجنب الخروج عن الجماعة فيها تراه.[2]

والحكمة شأنها شأن المثل تعبر عن خلاصة تجربة وتأخذ مبدأ الإرشاد والتوجيه لكونها تعمل في نطاق الحياة الواقعية للإنسان، هي نظرة قائلها إلى الكون والحياة والمجتمع في صيرورة دائمة، متواصلة تأملا ودرساً وحفظاً في كلام دقيق موجز، لتعبر عن حقيقة أو رأي أو مبدأ، يوجه إلى من قيلت الحكمة له: عبارة موجزة ذات مغزى أخلاقي أي أن تكون مما يسمونه جوامع الكلام، وجوامع

[1] – رابح العربي، أنواع النثر الشعبي، منشورات ناجي مختار عنابة، د.ط، ص 43.

[2] – محمد عيلان، الامثال الشعبية بالشرق الجزائري، دراسة أدبية وصفية بحث مقدم للحصول على د . دولة، جامعة عنابة، ص 156 .

الكلام أقوال مرصوصة موجزة العبارة غنية المعنى سهلة الحفظ لتركيب فيها وتماسك للأجزاء، مترابط الألفاظ توحي فيها اللفظة باللفظة، وتسوق فيها الكلمة في تناغم موسيقي وتجاوب.[1]

فالمثل والحكمة نوعان أدبيان يؤديان نفس الوظيفة، وليس هناك فروق كبيرة إلا من استخلصه البحث من فروق، لا تعدو أن تكون من مواصفات كليهما أو أحدهما دون الآخر وهدف سامي يسعى إلى التوجيه والنصح والارشاد كما أنهما يتفقان "في كونهما ترجع جميعاً إلى اهتمام روحي واحد، و هو تلك التجارب الفردية التي يعيشها الناس.

غير أنه يمكن القول المثل سائر شائع لا يمكن للحكمة أن تشيع شيوعه، و الحكمة لا تشترط أن تكون قد صدرت عن حادثة أو مناسبة كما هو الحال بالنسبة للمثل، والمثل أساسه التشبيه، أي تشبيه مضربه بموردهأما الحكمة فأساسها إصابة المعنى. [2]

الغاية من المثل الاحتجاج والرفض والقبول أما الغاية من الحكمة الوعظ والارشاد، وفي هذا يقول د/عبد الحميد قطامش "المثل يصدر عن جميع الناس بمختلف طبقاتهم الفكرية والاجتماعية، أما الحكمة فلا تصدر إلا عن حكيم أو فيلسوف، و رغم هذه الفروق بين المثل والحكمة فإن الكثير من الحكم أصبحت أمثالاً بفعل شيوعها" ويضيف قائلاً: "لا نستطيع الحكم على بعض الحكم على انها أمثال أو غير أمثال، مادامت الصيرورة هي الحذ العامل بين الحكمة والمثل، وإذا الحكمة نوع يسير ويفشو فيصبح مثلاً مثل "السر أمانة" ونوع لا يتهيأ له ذلك فلا يسمى مثلاً مثل "أعذر من أنذر".[3]

والدكتورة نبيلة إبراهيم حاولت أن تحدد الفرق بينهما من خلال ذكر خصائص المثل فترى أن الأقوال المأثورة بما فيها الحكمة نطق بها أصحابها كاملة ولم يعتبرها تغيير بعد ذلك وتستوي في ذلك الكلمات التي فقدت اسم صاحبها مثل "زوبعة في فنجان" أو تلك التي ماتزال تحمل أسماء أصحابها من الحكماء و العلماء.[4]

---

[1]- فواز الشعار، الأدب العربي الموسوعة الثقافية العامة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999م، ص 146.

[2]- نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير الأدب الشعبي دار النهضة، مصر، القاهرة، ط2، 2000، ص 182.

[3]- عبد الحميد قطامش، الامثال العربية، دراسة تحليلية تاريخية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1408هـ-1988م، ص 19.

[4]- نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 179.

كما تناولت أيضاً خاصية أخرى للأمثال من حكمة نحوية، لها خصوصية تجعلها تحتمل تأويلات مختلفة، بمعنى أن الكلمات الأولى في الأمثال يمكن أن نعربها اعرابات مختلفة بحسب السياق فمثلاً قولنا" زبال وفي يدو وردة" فلو حاولنا أن نجعل كلمة زبال خبر مبتدأ محذوف مثلاً أي هو زبال، وحدها لفقد المثل كثيراً من معناه، وإنما تقف كلمة زبال وحدها هكذا وقد حملت من المعاني ما تعجز الكلمات الكثيرة عن بيانه.[1]

ومن جهة أخرى ترى أن المثل لا يعبر عن التجربة في تسلسل واحد منظم بل في لقطات متنوعة "غالباً ما يحتوي المثل على الجمل المتعارضة التي تصور المفارقات في الحياة" وفي الوجه مزايا وفي القفا سلاية".[2]

ويختلف المثل عن الحكمة حسب قول الكاتبة، في الحركة الإيقاعية التي تنجم عن استخدام أوزان متصلة، وحس موسيقي لا يمكن انكاره، بالإضافة إلى استخدامه لعنصر التكرار وذلك لزيادة التأثير وضربنا مثالا "حبيباً ماله، حبيت ماله، عدو ماله، عدو ماله" ومن ثم يتراءى لنا أن المثل يصدر عن عامة الناس ثم يتغير والجماعة هي التي تتحكم في مستوى التغيير في الألفاظ أو في المعاني،أو في كليهما معاً، ونعلل ذلك بسبب جود أمثال لها نفس المعنى لكن تختلف في اللفظ،فمثلاً في جهة الشرق الجزائري يقول: " كول أو فرق وإلا ذرق" وفي الجنوب "فرق وإلا درق" والمثل نفسه لكن تحكمت اللهجة في اختلافه.

والمثل لا يهمنا قائله، لكن الحكمة يعرف قائلها عادةً، وذلك لاتصالها بالنظرة التأملية للوجود ولفلسفة الحياة، إذ لا تتأتى إلا من حكيم صاحب دراية ومعرفة في استكناه واستحضار القضايا والأغراض في أبعادها المتعددة ورأى آخر يقول: "الحكمة تفيد معنى واحد من نهي أو أمر أوإرشاد،وأن المثل يفيد معنيين معنى ظاهر ومعنى باطن، أما الظاهر فهو حدث من أحداث التاريخ أو ما إلى ذلك، أما الباطن فمرجعه إلى الحكمة والإرشاد".[3]

[1]- نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 180.

[2]- المرجع نفسه، ص 180.

[3]- حلمي بدير، اثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار المعارف، د.ط، 1986م، ص30.

والأمثال بالنسبة لنا "عالم هادئ نركن إليه حين نود تجنب التفكير الطويل لنتائج تجربتنا ونحن نذكرها بحرفيتها إذا كانت تتفق مع حالتنا النفسية بل إننا نشعر بارتياح لسماعها وأن نعيش التجربة التي يلخصها المثل.[1]

بعد هذا العرض المتأني، والذي نحسبه شاملا لمفهوم المثل، لنسعى في المبحث الموالي ذكر أنواع المثال لتكتمل الإفادة.

[1]- نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 182.

المبحث الثاني: أنواع المثال

أولا: الأمثال في العهد القديم (3600 ق.م إلى 476م)

ثانيا: المثل الشعبي

ثالثا: المثل في القرآن الكريم

رابعا: المثل في الحديث النبوي

المبحث الثاني: أنواع المثال

من المألوف لدى العامة والخاصة، أن الأمثال تتنوع بطبيعتها أي بطبيعة الموضوعات التي قيلت فيها، ولأجلها، وحسب مقتضيات أو قدرات قائلها وعصرها فيه، لذلك تقسم الأمثال العربية إلى أنواع حسب زمنيتها ونشوئها وحسب تسمياتها: «فالأمثال كغيرها من فنون القول، وإنّ درجت تحت اسم واحد إلاّ أنها تتصرف في أكثر وجوه الكلام، وتدخل في جل أساليب القول».[1]

ولهذا ميز الباحثون بينها، وفقا لتنوع تلك الأساليب كما ميزوا بينها بحسب اختلاف ضاربيها،فأشاروا إلى أنّ من الأمثال ما يكون منظوما أو يجيء في النظم، ومنها ما يكون منثورا وقد أكثر بعض الشعراء من الأمثال في أشعارهم، وبخاصة في العصر العباسي، حتى عيب على بعضهم ذلك، ولقد ألف عدد من المؤلفات في الأمثال الشعرية.

كما ألف في الأمثال النثرية التي اشتملت على أعداد ضخمة من الأمثال المأخوذة من أشعار الشعراء، وهذا ما أكده ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ): "المثل السائر في كلام العرب كثير نظم ونثرا".[2]

وميز بعضهم بين الأمثال باعتبار الطول والقصر، فرأى الحسن عبد الرحمن الرامغمري (ت 360هـ)، أنّ أمثال القرآن طويلة إذ ما قيست بأمثال الجاهلية وذهب آخرون إلى أن أمثال القرآن ذاتها تتباين فيما بينها طولا وقصرا، ومن الباحثين من نظر إلى ضارب المثل أو الطبقة أو الأمة التي ينتمي إليها فميزت أمثال الرسول عليه الصلاة والسلام، عن أمثال الصحابة وميز بعضهم بين أمثال الأدباء والعلماء وخاصة العامة وأمثال العرب والعجم إلى أخر ما تقتضيه نسبة الأثر لصاحبه أوالطبقة أو الشعب الذي صدر المثل عنه، كما أنّ هناك من ضعف الأمثال بحسب العصور والأزمنة التي وجدت فيها.[3]

ومن خلال ما سبق ذكره فإننا إذا أردنا أن نقف على أنواع الأمثال فإنه يرد لدينا:

- الأقوال الموجزة السائرة، المتصلة بمناسبة من المناسبات.

---

[1]- أبو هلال العسكري، الجمهرة، جمهرة الأمثال، ص 208.

[2]- ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن (456هـ)، العمدة في محاسن الشعر، تح: محمد محي الدين الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط3، 1313هـ-1963م، ص 278.

[3]- المرجع نفسه، ص 280.

- الحكم السائرة، أو القائم صدقها في العقول، والقصص ذات المغزى الأخلاقي.
- التشبيهات التمثيلية (التصويرية).
- تشبيهات بسيطة، أفادت المقارنة والموازنة والمفاضلة.
- عبارات كثرت مناسابتها، فكثر ترادها حتى صارت على ألسنة الناس كالنقود في أيديهم، ولا رابط لها بتلك الأنواع غير السيرورة والاشتهار.

فهذه الأنواع التي درجها العرب تحت مفهوم المثل، ولم يطلقوه على التنبؤات ولا أناشيد الشعرية،ولا ألغاز كما تشهد بذلك كتب الأمثال العربية خلافا لما ذهب إليه بعض الباحثين.[1]

وعليه أنواع المثل تندرج تحت تصنيفات شتى تتلخص في ثلاثة اتجاهات أساسية:

- تصنيف الأمثال حسب زمنيتها.
- تصنيف الأمثال حسب علّة نشوئها.
- تصنيف الأمثال حسب سمتها الاصطلاحية.

أ- تصنيف الأمثال حسب زمنيتها

تنقسم الأمثال العربية بحسب أعمارها إلى أربعة أنواع:

1- الأمثال القديمة: وتضم الأمثال الجاهلية والإسلامية التي جمعها علماء اللغة في القرنين الثاني والثالث الهجريين.[2]

2- الأمثال الجديدة أو المولودة: وهي التي جمعت منذ القرن الرابع الهجري وقد أخذ لها الميداني مكانا خاصا بها في نهاية كل فصل من فصول (مجمع الأمثال).[3]

3- الأمثال الحديثة: وهي التي جمعها الأوروبيون قبل غيرهم، في القرن التاسع عشر والقرن العشرين من بلاد العرب.

4- الأمثال العامية أو الشعبية: وهي التي تقال باللهجات المحلية.[4]

---

[1]- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471هـ)، دلائل الاعجاز، دار المعرفة، بيروت، 1971، ص 54.

[2]- عفيف عبد الرحمن، الأمثال العربية القديمة، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد العاشر، العدد 1983، ص 17.

[3]- قاموس لين "Lane"، مادة ولد، ص 2966-2967.

[4]- توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تحليلية، ص 44.

ب- تصنيف الأمثال حسب علّة نشوئها:

تندرج تحت هذا العنوان ستة أنواع على الأقل:

1- الأمثال الناجمة عن حادث: وهي التي تقال بعد انتهاء حادث ما، كقولهم: "وافق شن طبقة" وتعود قصته إلى رجل اسمه "شن" وجد ضالته فتاة اسمها "طبقة" فتزوجها.

2- الأمثال الناجمة عن تشبيه: وهي تستقي مادتها من اتخاذ شخص ما أو شيء ما، أو حدث معين، مثلا يحتذي به كقولهم: "أجود من حاتم".

3- الأمثال الناشئة عن قصة: والمقصود بالقصة هنا، تلك المروية أو المتداولة على ألسنة الناس، كقصة إحياء السيد المسيح عليه السلام الموتى التي جاء فيها.

4- الأمثال الناشئة عن شعر: كقول زهير أبي سلمى: (بحر طويل)

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم.

كقول أحدهم (البحر الرجز)

هذا أَوانُ الشَّدُ فاشْتّدِي زِيّمْ...الخ.

وقد يكون المثل الشعري، بيتا من الشعر تاما أو شطرا منه أو جزءا من الشطر، وفي الحالة الأخيرة يبقى مثلا سائرا غير موزون، وينبغي في المثل الشعري تحليه بثلاث صفات: أن يكون متزنا قائما بنفسه غير محتاج إلى غيره وأن يكون سالما من التكلف سلسا ستستلذه الأسماع، وأن يكون متحري فيه الصدق وحسن الإصابة.[1]

5- الأمثال الناشئة عن القرآن الكريم والحديث الشريف: وفي تحديدها خلاف، والشائع أن كل ما جرى على ألسنة الناس منها فهو مثل، ويرى فريق من الباحثين المحدثين أن قسما كبيرا من "الأمثال القرآنية والنبوية" ما هي إلاّ تعبيرات تصويرية وتجريدية وتشبيهات تركيبية أطلق عليها تجاوزا اسم "المثال".

فقد نستطيع ايجازها بعبارة واحدة، وهي أنّ المثل قد يصدر عن قول أو عمل، كما نشير إلى أنّ بين بعض هذه التصنيفات نمطا من اللبس، مثال ذلك ما بين النقطة (4) و(5) فقد نستطيع إيعاز التسمية (5) نفسها إلى الشاهد الشعري (4). كما نرى أنّ معيار المثلين القرآني والنبوي ليس دقيقا

[1]- كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال والحكمة العربية النثرية والشعرية، مكتبة لبنان، ط1، 1998، ص 10.

بما فيه الكفاية، فكل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تحمل قابلية تحويلها إلى أمثال عن طريق الذيوع والانتشار.[1]

ج- تصنيف الأمثال حسب سمتها الاصطلاحية

تندرج تحت هذا العنوان، ثلاثة أنواع:

1- المثل السائر: وهو المقصود من كلمة "المثل" التي عالجنا تعريفها في مختلف المصادر والمراجع،وهي كلمة موجزة قيلت في مناسبة ما، ثم تناقلتها ألسن الناس جيلا إثر جيل.

2- المثل القياسي: وهو نوع من التشبيه يسميه البلاغيون بالتمثيل المركب، كقولنا: كانت القرى مطمئنة فدهمها السيل فأصبحت كالسفن الهائجة في البحر المضطرب.[2]

3- المثل الخرافي: كثيرا ما تعد الخرافات جزءا من الواقع الملموس وقد يلجأ إليها الإنسان لتفسير الظواهر الكونية المحيطة به وفق تفكيره المحدود، للوصول إلى حلول للألغاز التي تشغل حياته فيدخل عالم الخيال، والاعتقادات ويفسر بها ما كان يجري من أمره، ونجد ذلك مجسدا من خلال الأمثال الخرافية التي تسعى للترفيه والتسلية ويمكن تعريفه على أنه: "تلك الكلمات الموجزة السائرة، التي أجراها العرب على ألسنة الحيوان أو بنوها على قصص خرافي نسجوه حوله والغرض منه الفكاهة أوالحث على مكارم الأخلاق ومن ثم أطلق عليه العلماء اسم أكاذيب العرب أو رموز العرب، إذ لا أساس له من العقل أو الواقع".[3]

ويختلف المثل الخرافي عن القياسي في كون الأول ينسب إلى غير العقل بينما نجد المثل القياسي يخاطب العقل دون غيره وهو بذلك، حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان لغرض تعليمي كقولهم "أكلت يوم أكل الثور الأبيض"، لذلك يأتي على شكل قصص خيالية أو فرضيات أوخرافات وأوهام إنما قيلت للتعبير عن حاجة من حوائج الحياة التي يعيشها كل مخلوق في قالب مسلي "ويبرز ذلك بوضوح في كتاب كليلة ودمنة وغيره فهي قصص على لسان الحيوان ولكن بمغزى

[1]- ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت751هـ)، الأمثال في القرآن الكريم، سعيد الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1981، ص 77.

[2]- زهايم، الأمثال العربية القديمة، ص 36.

[3]- عبد المجيد قطاش، الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية، دار الفكر، دمشق، ص 31-32.

هادف، إذ يعبر عن تجارب البشر وصراعهم مع الحياة وهدفه تعليمي أو عظة أو تحذير أو ما إلى ذلك".[1]

وكنموذج عن أنواع الأمثال تطرقنا إلى ذكر الأمثال في العهد القديم، الأمثال الشعبية، أمثال في القرآن الكريم، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، لنبرز دور الأمثال في إيصال المعنى الحقيقي للفكرة وتسهيل فهمها باختلاف نوع المثل والطريقة التي قيل بها والعصر الذي ورد فيه.

أولا: الأمثال في العهد القديم (3600 ق.م إلى 476م)

يستطيع الباحث في العهد القديم أن يرصد كثيرا من الإشارات التي تبن جوانب غير قليلة من جوانب الأمثال تتضافر فيما بينها لتعكس لنا مكانة الأمثال وما حظيت به من اهتمام، وما لها من تأثير في النفوس لا في العهد القديم فحسب، وإنما قبله أيضا، فيخبر عن الأمثال وضربيها بصيغة الماضي، فهو ذلك (لذلك كان يقول لأصحاب الأمثال)، وليس هذا فحسب، بل فيه ما هو أكثر منه إذ نص صراحة على هذا القدم فجاء فيه: "كما يقول مثل القدماء من الأشرار يخرج شر".

ومن صور الأمثال الواردة في العهد القديم التنبيه إلى اتخاذ المعاقب مثلا وعبرة، جاء في تهديد من لاستمع إلى كلام الرب: "وتكون دهشا ومثلا وهزأة في جميع الشعوب الذين سيوقك الرب إليهم"، وفي تهديد إسرائيل "ويكون إسرائيل، مثلا، وهزأة في جميع الشعوب" ومن هنا فليس هناك من دعاء آلم وأوجع للمدعو عليه، ومن أن تكون "مثلا" "واجعله آية ومثلا" "حتى تجعلهم الأمم مثلا".

كما ورد فيها ما يدل على اهتمام الناس بالأمثال "أميل بأذني إلى مثل وأوضح يعود لغزى"،وفيه كذلك عناية ضارب المثل بمثله "اصغ يا شعبي إلى شريعتي أميلوا آذانكم إلى فمي، افتح بمثل فمي، أذيع ألغازا منذ القدم، التي سمعناها وعرفناها وآباؤنا أخبرونا".[2]

كما وردت الإشارة إلى ضرب الأمثال من لوازم النبوة، فهذا (يوشع) ينقل إلينا قول الرب:«وكلمت الأنبياء وكثرت الرؤى وبيد الأنبياء مثلت أمثالا».[3]

وقد كثرت الأمثال في العهد القديم كثرة ظاهرة فقد ذكر فيه أنّ سليمان الحكيم وحده كان قد ضرب ثلاثة ألاف منها: "وفاضت حكمة سليمان جميع بني الشرق، وكان صيته في جميع الأمم

[1]- عبد المجيد محمود، أمثال الحديث في علوم الحديث، كلية دار العلوم، ط1، ص 85.

[2]- محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص 40.

[3]- المرجع نفسه، ص 45.

حواليه وتكلم بثلاثة آلاف مثل"، وتضمن العهد القديم من بين أسفاره البالغة تسعة وثلاثين سفرا كبيرا عرف باسم (سفر الأمثال) واقتصر على الأمثال، والحكم الجارية مجراها.[1]

ومن خصائص أمثال العهد القديم بالإضافة إلى ما تقدم:

- اشتمالها على الخرافة والفحش.
- كثرة ما يكتنفها من الغموض.
- اهتزاز الصورة واضطرابها حتى أن القارئ يستطيع أن يدرك بسهولة وجود نقص وخلل في تركيب المثل وسياقه.

ثانيا: المثل الشعبي

المثل الشعبي هو الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية والمعين لقاعدة الفروق أو السلوك أوالرأي الشعبي، وتنشأ الأمثال الشعبية نتيجة تجارب إنسانية فردية أو جماعية عميقة الجذور في مجتمع معين، وقد تنتقل من مجتمع إلى مجتمع عبر الاندماج الفكري والثقافي، ويميز الأمثال الشعبية في أي مجتمع منتج ومتداول لها، ايجاز اللفظ وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكتابة، ويمكن التعرف على طبيعة أي شعب من خلال أمثاله لأنها تمثل فلسفة الجماهير وسلاحها القوي الذي تدافع به عن عاداتها وأعرافها وهناك العديد من التعريفات التي تناولت المثل الشعبي من بينها: يعرف أحمد أمين الأمثال فيقول: «الأمثال الشعبية نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلوا منها أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها لا تنبع من كل طبقات الشعب، وليست الطبقة الأرستقراطية في الأدب، وأمثال كل أمة مصدر مهم جدا للمؤرخ الأخلاقي والاجتماعي يستطيع كل منها أن يعرف كثيرا من أخلاق الأمة وعاداتها، وعقليتها ونظرتها إلى الحياة الأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها».[2]

ويقول رشيد صالح: «المثل هو هذا الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفاهية، المبين لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي ولا ضرورة لأن تكون العبارة تامة التركيب، بحيث يمكن أن نطوي في رقابة التشبيهات والاستعارات والكنايات التقليدية».[3]

---

[1]- محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص 54.

[2]- أحمد أمين، قاموس الأمثال والتقاليد والتعابير المصرية، ص 61.

[3]- أحمد رشيد صالح، فنون الأدب الشعبي، ص 6.

1- موضوعات الأمثال الشعبية:

- الأمثال المعبرة عن الحياة الأسرية.
- الزواج في الأمثال الشعبية.
- الطلاق في الأمثال الشعبية.
- علاقة الزوج بالزوجة.
- الجار من خلال الأمثلة الشعبية.
- الصداقة من خلال الأمثال الشعبية.
- الخير والشر.
- الحب والكره.
- الحياة العلمية من خلال الأمثال الشعبية.
- صورة الدين من خلال الأمثال الشعبية.
- الحياة الفلاحية من خلال الأمثال الشعبية.[1]

2- الأمثلة الشعبية التي تداولت عن العرب كالآتي:

أ- المثال الأول:

"يا واخذ القرد على ماله...يروح المال ويفضل القرد على حاله"، ينتشر هذا المثل الشعبي في الكثير من المجتمعات وبذات الصيغة، متحكما على من يضع المال كقيمة أولى في الإقتران، والارتباط وإقامة العلاقات، معتبرا أن المال إلى الزوال ويظل القرد على طبيعته، فلا القرد سيتحول إلى غزال مثلا ولا المال متوالد بذاته ومستمرا للأبد.[2]

ب- المثل الثاني:

"الطويلة تقضي حاجتها...والقصيرة تنده جارتها"

[1]- كريمة حجازي، صورة المجتمع في الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة في الموضوعات والخصائص، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، تخصص نقد، باتنة، 2007-2008، ص 53.

[2]- محمد أمين عبد الصمد، القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014، ص 313.

ويبين هذا المثال أن الطول مفيد لصاحبته في تكليفها وأعمالها المنزلية، عكس قصيرة القامة التي صورها المثل في صورة ساخرة، فهي عندما تحتاج إلى أي شيء يتطلب طول القامة تسارع باستدعاء احدى جاراتها لمساعدتها، ونجد مثلا أخر يؤكد ذات القيمة فيقول: "القصيرة...جوزها يقول عليها صغيرة فهي مهما تقدمت في السن تظل ذات مظهر طفولي في تكوينها، فتوحي بصغر السن وهناك أمثال شعبية تربط بين السمة الشكلية والسمة المعنوية، فالطول يوحي بالهيبة والوقار ولو كان خلاف الواقع، فيقول المثل الشعبي الطول "هيبة، ولو كان خيبة".[1]

ج- المثل الثالث:

"أطلب لأخيك الخير...إن ما خالك منه يكفيك شره"

من الأمثال الشعبية التي يتمزج بين ما هو اقتصادي وما هو اجتماعي هذا المثل الذي يطلب من الفرد أن يتمنى الخير العميم لأخيه، ففي حالة عدم استفادته منه فعلى الأقل لن يأخذ أذاه منه،فأن لم يكسب من غناه فهو ليس فقيرا فلن يأخذ منك، ويعكس المثل أيضا رؤية، اجتماعيه فالفرد طالما هو في خير فهذا وضع مريح اجتماعيا لأسرته وأهله.[2]

3- الخصائص الفنية للمثل الشعبي:

تتميز الأمثال الشعبية بأنها تتناول مناحي الحياة، ويجتمع في المثل أربعة خصال لا تجتمع في غيره من الكلام: ايجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه وجودة الكناية.

ومن هذا القول نخلص إلى أن المثل جملة من الخصائص ندرجها في نقاط:

- اللغة المستعملة في المثل فبما أن المثل ذات طابع شعبي، فإن اللغة المعتمدة فيه هي لغة الحياة اليومية.
- المثل الشعبي مجهول المؤلف وحتى وإن وجدنا نسبه فهي موضع شك.
- المثل الشعبي لا يخضع لعملية التدوين أثناء نشأته الأولى إلا أن يستكمل نموه على أيدي الناس.
- المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق دون خوف من قوة الرئيس أوالحاكم أو المسؤول.

[1]- محمد أمين عبد الصمد، القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، ص 309.

[2]- المرجع نفسه، ص 316.

- تتميز الأمثال الشعبية بالإيقاع.[1]

4- أهمية المثل الشعبي ودوره في حياة الشعب:

للمثل دور كبير في حياة الفرد والمجتمع، لأن الإنسان لا يعيش في عالمه الكبير بقدر ما يعيش في عالمه الصغيرة أي في تجاربه وكلما عاش الإنسان في هذه التجارب، وأحسن بوقعها على النفس كان،أشد ميلا للتعبير عنها وعن نتائجها، فقد يحدث أن يفشل في أمر ما كان يتوقع نجاحه، فإذا أساء هذا الشخص أن يصف سوء مصيره وعجزه لشخص أخر يدرك موقفه تماما فإنه يعبر عن ذلك بكلمة "حظ" فالمثل هو وسيلة لنقل تجارب الفرد سواء كانت مفردة أو مخزنة، فهذا التعبير عن موقفه يحيل إلى موقفين: إمّا إصراره على المشاركة للناس بأفراحه وهمومه واطلاعهم عليها، وإمّا بهدف أخذ الغير العبرة منها، فالمثل هو رصد للسلوك الإنساني في حالات ومواقف متغيرة، فهو يهتم بالعلاقات الاجتماعية المتداخلة كما، أنه يستعمل طريقة الارشاد، حيث يقوم بعرض المواقف ثم يترك الفرصة للفرد في الالتزام بذلك السلوك أو يتجاهله.[2]

هنا يمكن القول أن المثل الشعبي ينسجم تماما مع نظرية التربية المعاصرة التي تحاول أن توقف بين استعدادات الفرد ومتطلبات البيئة الاجتماعية المعقدة وعملية التوقيف في جوهرها تتلخص في وضع المرء أمام حقائق عليه أن يهتدي بنفسه إلى إدراك ما هو صالح وما هو غير صالح فيها.[3]

وبالتالي فالمثل يحتل مكانة مرموقة بين أشكال الأدب الشعبي الأخرى فهو الأداة التغيرية الأكثر تداولا بين الناس، إننا نعيش جزاء من مصائرنا في عالم الأمثال، ولعل هذا التفسير استعمالنا الدائم للأمثال على عكس الأنواع الشعبية الأخرى.

فالأمثال تنبع من الشعب وهدفها هو التعبير عن واقعه، وعن ظروف عيش السكان عن نسائه ورجاله، عن مختلف المواقف الاجتماعية التي تحدث في الحياة، ورغم بساطتها إلاّ أن لديها أهمية ومكانة متميزة تنفرد بها عن سائر أشكال التعبير الشعبي.[4]

---

[1]- أحمد أمين، قاموس الأمثال والتقاليد والتعابير المصرية، ص 61.

[2]- قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير، دراسة تاريخه وصفية، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، مسيلة، الجزائر، 2009، ص 85-86.

[3]- التلي ابن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1990، ص 181.

[4]- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، ط2، 2000، ص 147.

ثالثا: المثل في القرآن الكريم

القرآن كتاب الله العظيم منذ أن أنزل اعتبر مصدرا أساسيا للمعرفة يعود إليه العلماء والباحثون خاصة، والناس عامة للتحجج، والاقتداء به فقد جاء على خمسة أوجه مثلما أشار لها الرسول عليه الصلاة والسلام، في حديثه الذي أخرجه البهيقي عن ابن هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم، متشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم وأمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال".[1]

والقرآن الكريم بدوره أولى المثل عناية فائقة وجعل الأمثال من أبرز وسائل الإيضاح لهداية المؤمنين "لقد أولى القرآن الكريم المثل عناية فائقة وأنزله منزلة رفيعة، وكان من أكثر الأساليب المستعملة في هداية الناس، أو في تحديه لهم وإقامة الحجة على الكافرين".[2]

فالقرآن الكريم يزخر بأمثال متنوعة ومتعددة تهدف إلى وجوب عبادة الله تعالى وبيان البعث والنشور، والتذكير بالله وأخذ العبرة من الأمم السابقة والترغيب في الجنة والترهيب من النار، والأمثال في القرآن الكريم منهج تربوي كامل يعالج كل الجوانب المتعلقة بحياة الإنسانية لذلك أشاد القرآن الكريم بأمثلة، قال الله تعالى:﴿ **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ**﴾.[3]

فالقرآن الكريم لم يغفل عن أي جانب من جوانب حياة الإنسانية، والمثل في القرآن الكريم انقسم إلى عدة أقسام نذكرها: المثل القياسي، المثل السائر، والأمثال الكامنة.

أما السيوطي فأمثال القرآن الكريم عنده قسمان: "ظاهرة مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه".[4] فالمصرح هو الذي ذكر فيه لفظ المثل مثل قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آَمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ**﴾.[5]

---

[1]- محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، دار العلمية للكتاب الإسلامي، ط1، 1414هـ-1993م، ص 14.

[2]- أحمد كامش، الأمثال العربية القديمة أهميتها وأنواعها، مجلة منتدى الأستاذ، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، الجزائر، العدد الرابع، أفريل 2008، ص 159.

[3]- سورة الروم، الآية: 58.

[4]- السيوطي جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، مج4، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 1988، ص 39.

[5]- سورة التحريم، الآية: 11.

أما المضمر فهو الذي لم يذكر فيه لفظ المثل وإنما يفهم من السياق ويأخذ حكم الأمثال قوله تعالى:﴿ **الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[1] وهناك من أضاف الأمثال الكامنة وأول ما نبدأ به المثل القياسي.

1- المثل القياسي:

يقصد به في القرآن الكريم: "هو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يقصد به توضيح معنى ما، عن طريق التشبيه والتمثيل، وما يسميه علماء البلاغة أو التمثيل".[2]

وتسمى أيضا بالأمثال المصرحة، لأنه يصرح فيها باللفظ والمثل القياسي في القرآن الكريم، وقد يأتي قصة مطولة، وقد يكون مثلا بالوصف مثل قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾.[3]

وقوله تعالى: ﴿**مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ**﴾.[4]

ومن أمثلة السرد القصصي قوله تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا**﴾.[5]

2- المثل السائر:

وهي الأمثال التي اكتسبت صفة المثلية بعد نزول القرآن ولم تكن أمثال وقت نزوله: "أن الحكمة إذا سارت بين الناس لصدقها وإيجازها، دخلت في حظيرة الأمثال ومن ثم جاز لنا أن نعد الآيات الكريمة أو أجزاء الآيات التي تشتمل على بعض مسائل الدين، أو مبادئ الأخلاق الكريمة بصورة

---

[1]- سورة غافر، الآية: 17.

[2]- لخضر حليتيم، صورة المرأة الجزائرية في الأمثال الشعبية الجزائرية، الجزائر، د.ط، 2010، ص 25.

[3]- سورة النور، الآية: 35.

[4]- سورة البقرة، الآية: 17.

[5]- سورة الكهف، الآية: 45.

مركزة أمثالا، لأن الناس يتداولوها صباحا مساء في شؤون الأخلاق والحياة مشافهة وكتابة، واكتسبت هذه الصفة بعد أن سارت على الألسنة والأقلام في زمن متأخر،[1] نذكر منها قوله تعالى: ﴿**لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾[2]، وقوله تعالى:﴿ **قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآَنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**﴾[4] وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾[5] وقوله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[6]، قوله تعالى: تعالى: ﴿**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾.[7]

3- الأمثال الكامنة:

وهي الأمثال التي لم يصرح القرآن الكريم بأنها أمثال وإنما يفهم من مضمونها، ولم ترد فيها حكاية لأمثال شائعة وإنما هي أمثال في نظر العلماء من حيث ما ورد فيها من معنى قريب الصلة بمعاني أمثال معروفة سائرة، فهي أمثال بمعانيها لا بألفاظها ومن هنا سميت أمثال كامنة من قولهم (خير الأمور أوسطها)، موجودة في القرآن الكريم، في أربعة مواضع،[8] وهذه المواضع هي في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ**﴾[9] وقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ**

[1]- عبد المجيد قطاش، الأمثال العربية دراسة تحليلي تاريخية، ص 130، نقلا: عن لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، الجزائرية، ص 23.

[2]- سورة آل عمران، الآية: 92.

[3]- سورة يوسف، الآية: 51.

[4]- سورة فاطر، الآية : 43.

[5]- سورة القصص، الآية: 77.

[6]- سورة البقرة، الآية: 179.

[7]- سورة البقرة، الآية: 216.

[8]- عابد بن عبد المجيد، الأمثال في النثر العربيي القديم مع مقارنتها بنظرياتها في الآدب السامية الأخرى، دار مصر، ط1، 1957، ص 139.

[9]- سورة البقرة، الآية: 68.

ذَلِكَ قَوَامًا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾**[2]وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾**.[3] **سَبِيلًا﴾**.[3]

إضافة إلى الأقسام السابقة هناك أمثال جاء بها القرآن الكريم على لسان لقمان الحكيم تحث على تقوى الله وحب الوالدين والالتزام بالصفات الحسنة التي يحث عليها الدين الإسلامي قال تعالى:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾**.[4]

إذا فالمثال في القرآن الكريم مهما انقسم وتعدد إلى مصرح للفظ المثل أو لم يصرح به سواء يفهم من السياق أو جاء على شكل قصص يتحفظ بها ويعتبر منها، فالهدف من كل هذهو إصلاح الفرد وتوجيه ومحاولة بيان ما حدث للأولين والدعوة إلى الاعتبار بهم وتذكرهم والحث على العمل الذي يدخل جنات النعيم والابتعاد عن العمل القبيح وعن كل ما يدخل النار.

رابعا: المثل في الحديث النبوي

ليس غريبا أن تحظى الأمثال بعناية الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعد الذي رأيناها عليه في القرآن الكريم، ولدى عرب الجاهلية أهله وعشيرته وقومه الذين عاش بينهم، وأمر أول ما أمر بإبلاغ الدعوة إليهم، فقال تعالى: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾**[5] وقال: ﴿**ولِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾**.[6]

ولقد رأينا كذلك أن الأمثال أجدى وسائل والهداية والارشاد والتعليم، والرسول صلى الله عليه وسلم معلم، قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾**.[7]

---

[1]- سورة الفرقان، الآية: 67.

[2]- سورة الإسراء، الآية: 29.

[3]- سورة الإسراء، الآية: 110.

[4]- سورة لقمان، الآية: 12.

[5]- سورة الشعراء، الآية: 214.

[6]- سورة الأنعام، الآية: 92.

[7]- سورة الجمعة، الآية: 2.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا» وقال في حديث أخر: «إنما بعثت معلما».[1]

وهذا الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي يقول في تعليمه صلى الله عليه وسلم: "...بأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه".[2]

والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد، جاء في بعض الأحاديث: "...فقال أعرابي: يا رسول الله ما رأيت الذي هو أفصح منك، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وما يمنعني ولقد نزل القرآن بلسان عربي مبين».

ومع ذلك لم يتوان صلى الله عليه وسلم في أن يمثل بأمثال غيره من الأنبياء قبله فقال: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، بل إنه تمثل أيضا بأقوال العرب في جاهليتهم فقد جاء في الحديث أبا سفيان قال له معاتبا: «ما كدت أن تأذن لي حتى كدت أن تأذن لحجارة الجلهمتين»، فرد عليه صلى الله عليه وسلم قائلا: «ما أنت وذلك يا أبا سفيان، أنت كما قال القائل: كل الصيد في جوف الفرا».[3]

ولم يقتصر تمثله على النثر دون الشعر فقد تمثل بقول لبيد: "ألا كل شيء ما خلا الله باطل".[4]

وقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سور فيه أوار مفتحة، وعلى تلك الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: أيها الناس ادخلوا الصراط ولا تعوجوا، ومن فوق الصراع داع ينادي فمن أراد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب، قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه فالصراط: الإسلام، والستور، حدود الله،والأبواب المفتحة، محارم الله، والداعي: القرآن، والداعي من فوق: واعظ الله»[5] فأسند الضرب إلى إلى الله سبحانه وتعالى لا إلى نفسه.

---

[1]- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن،سنن الدارمي، نشر دار الإحياء، ط1، د.ت، ص 99-100.

[2]- مسلم، صحيح مسلم، ج1، ص 381.

[3]- ابن الحجز الهيثمي، المجمع، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب، بيروت، ط2، 1967، ص 96.

[4]- محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص 73.

[5]- المرجع نفسه، ص 73.

كما ورد عنه أن لملائكة ضربت له الأمثال، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «بينا أنا بين النائم واليقظان إذا أتاني ملكان فقال أحدهما: إن له مثلا فاضرب له مثلا، فقال: سيد بنى دارا، وأعد مأدبة، وبعث مناديا، فالسيد: الله والدار الجنة، والمأدبة الإسلام، والداعي محمد صلى الله عليه وسلم».[1]

فهذه مكانة الأمثال عند الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا شأنها، وإذا تجاوزنا هذا إلى ما تولاه من ضربها بنفسه رأينا العجب، إذ لازمته أكثر من ظله، فما من حالة إلا وله فيها عدد من الأمثال، ضربها في حله وترحاله ووقوفه وجلوسه، وفي يقظته ونومه، وما بينهما، وفي ضيقه وفرجه وسائر ما يمر على الناس من أحوال.

فورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه: "كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمته، وجعلت تعلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: قلت وما يضحكك يا رسول الله؟ قال "ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر، ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة"، أو في رواية أخرى "مثلهم كمثل الملوك على الأسرة".[2]

وجاء عن المستورد بن شداد أنه قال: "إني لفي ركب مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ مر بسخلة منبوذة"، فقال: "أترون هذه هانت على أهلها؟ فو الذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها" فضربها مثلا لهوان الدنيا على الله.[3]

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل عليه فرآه مضطجعا على حصير وقد أثر الشريط في جنبه، فقال له: «لو نمت يا رسول الله على ما هو ألين، فقال: ما لي وللدنيا؟ إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب مر بأرض فلاة فرأى شجرة فاستظل تحتها ثم راح وتركها».[4]

وكان بوسعه أن يقول ما يقوله الناس في مثل هذا الموقف بتعبيراتهم المباشرة، كأن يقول: "لم يقل شيئا من هذا بل أجابه بمثل".

---

[1]- محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص 74.

[2]- المرجع نفسه، ص 74.

[3]- محمد جابر فياض العلواني، المرجع السابق، ص 78.

[4]- الميداني أبو الفضل أحمد، المرجع السابق، ص 118.

ولعل من الجوانب الأخرى التي تلقي ضوءا على إيثاره للأمثال وشدة اهتمامه بها واكثاره منها أنه صلى الله عليه وسلم، كان قد ضربها بكل الصور والأشكال التي يمكن أن تضرب بها الأمثال.

فضربها عبارة وإشارة وصورة، وفيما أوردناه ما يغني في أمثال العبارة، أما في الإشارة فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم عدد منها ولعل من أوجزها قوله: «بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه:السبابة والوسطى».[1]

وأما أمثال الصورة أو الرسم فقد ورد عنه أنه صلى الله عليه وسلم، قد خط خطا مربعا وخط وسط الخط المربع خطا، وخطوطا إلى جانب الخط الذي وسط المربع، وخطا خارج الخط المربع، ثم قال: "أتدرون ما هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الخط الأوسط: الإنسان، والخطوط التي إلى جانبه الأعراض والأعراض تنهشه من كل مكان، إذا أخطأه هذا أصابه هذا، والخط المربع: الأجل المحيط به، والخط الخارج البعيد: الأمل».[2]

وإذا كان قد استعان في هذا بالخطوط، فقد استعان في غيره بما يمكن أن نسميه الأدوات، فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه لغرز عودا بين يديه وأخر إلى جانبه، وأخر بعده وقال: «أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الإنسان وهذا الأجل يتعاطى الأمل فيختلجه الأجل دون الأمل»، وروي بعضهم أنه رمي حصاة قريبا منه، ورمي أخرى أبعد منها ورمي الثالثة أبعد منها وقال:«أتدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا الإنسان وأشار إلى الثانية وقال: هذا الأجل، وأشار إلى البعيدة وقال: هذا الأمل».[3] فهل هناك من عناية، أكثر من عنايته بهذه، واهتمام أكثر من اهتمامه هذا.

ومن هذا كله يتضح أهمية الأمثال عنده صلى الله عليه وسلم وكثرتها، وقد قاربت أمثاله صلى الله عليه وسلم، ألف مثل إن لم تزد عليه فقد روي أن عبد الله بن عمر وبن العاص قال: «حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل».[4]

---

[1]- ابن حجر الهيثمي، المجمع، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ص 96.

[2]- المرجع نفسه، ص 98.

[3]- المرجع نفسه، ص 78.

[4]- المرجع نفسه، ص 76.

وبعد هذا العرض المتأني لمفهوم المثل وأنواعه، نسعى في الفصل الثاني إلى ذكر الجمالية في الأمثال النبوية، فالمتفحص في أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام يرى أنه لا يسهل إثبات أنه صلى الله عليه وسلم يستعمل الأمثال السائرة على ألسنة الناس في ذلك العصر، لكنه كان يكثر من استخدام التمثيل القياسي، كما نلاحظ أن الرسول عليه الصلاة والسلام استعمل عبارات قصيرة لتوضيح فكرة ما ثم أصبحت هذه العبارات قولا سائرا على ألسن الناس، فالرسول عليه الصلاة والسلام هو مبدع هذه العبارات على غير مثال سابق، فأقوال النبي عليه الصلاة والسلام كانت تحتوي جماليات اللفظ وحسن ضربها، والإيجاز وعدم التكلف، وجوامع الكلم.

الفصل الثاني

الجمالية في الأمثال النبوية

المبحث الأول: أقسام الأمثال النبوية

المبحث الثاني: الآليات الجمالية في الأمثال النبوية

المبحث الأول: أقسام الأمثال النبوية

أولا: الأمثال القياسية

ثانيا: الأمثال السائرة

المبحث الأول : أقسام الأمثال النبوية

ورد ذكر للأمثال النبوية في مقدمة كتاب "أمثال الحديث" للرامهرمزي، أشار فيها إلى ذلك بقوله: "هذا ذكر الأمثال المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهي على خلاف مارويناه عن كلامه المشاكل للأمثال المذكورة عن متقدمي العرب، فإن تلك مواقع الإفهام باللفظ الموجز المجمل وهذا بيان وشرح وتمثيل يوافق أمثال التنزيل التي وعد الله عز وجل بها، وأوعد وحرم وأحل ورجا وخوف وقرع بها المشركين، وجعلها موعظة وتذكيرا".[1]

وقد نبه إلى ذلك عبد المجيد محمود في كتابه "نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث فذكر: أن ابن خلاد الرامهرمزي أشار في كتابه إلى أن الأمثال المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم منها القول الموجز السائر الذي يشابه فيه أمثال العرب، ومنها المثل القياسي الذي هو موضوع كتاب ابن خلاد،كما ذكر أنها أمثال توافق القرآن في القصد والغاية[2]، لذا فهو في تقسيمه لعموم الأمثال جعلها ثلاثة، منها إثنان وردا في السنة النبوية، والثالث الذي ذكره يتعلق بدراسة أخرى.

وبناءا على ماسبق ذكره فإنه يمكن تقسيم الأمثال النبوية إلى قسمين هما: الأمثال القياسية،والأمثال السائرة.

أولا: الأمثال القياسية

إن المثل القياسي يمكن تعريفه بـ: "كل مثل فيه تشبيه مهما كان نوع هذا التشبيه"[3]، والتشبيه والتمثيل في اللغة بمعنى واحد، معنى التشبيه: الدلالة على المشاركة بين شيئين في صفة من الصفات أومعنى من المعاني، إما على سبيل التطابق أو التقارب لغرض ما، ويختص لفظ التمثيل بالتشبيه المركب الذي يكون وجه الشبه فيه منتزعا من متعدد وأركانه هي: المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، و من بين هذه الأمثال القياسية النبوية:

---

[1]- الرامهرمزي، أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، أمثال الحديث المروية عن النبي عليه الصلاة والسلام، ت: عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1409هـ، ص 8.

[2]- عبد المجيد عبد المجيد محمود، نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث مع مقدمة في علوم الحديث، مكتبة الصديق، جدة، ط2، 1413هـ، 1992م، ص 87.

[3]- حسين سمير هاني طاهر محمد، الأمثال في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1425هـ، 2004م، ص 34.

الحديث الأول: مثل الرسول عليه الصلاة والسلام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "إنما مثلى ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا أخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها".[1]

ففي هذا المثل شبه النبي صلى الله عليه وسلم المعقول، وهو حاله مع الناس في حرصه على نجاتهم من النار وشدة مبالغته في زجرهم عن ارتكاب المعاصي، مع تهالكهم على الوقوع فيها،وإعراضهم عن النصح غير مهتمين لمن ينذرهم ويبصرهم بعاقبة أفعالهم بالمحسوس وهو حال رجل أوقد نارا فانجذب إليها الفراش والحشرات الطائرة.

فرحة بضوئها وجمالها، فعملت على إلقاء نفسها دون روية، ولكن هذا الرجل الذي منحه الله البصيرة أدرك عاقبة هذا الإقدام، وعلم أن النهاية ستكون تعيسة، لهذه الحشرات الطائرة، ولذلك حاول أن يمنعها ويدفعها عن النار حتى لاتلقي بنفسها فيها فتحترق، ولكن لجهلها إستهواها الضوء ودفعنا من منعها وأقحمت نفسها في النار.[2]

فهو صلى الله عليه وسلم عندما ذكر هذه الصورة البيانية وهي تشبيه نفسه، والناس في زجرهم عن المعاصي وهم متهالكون فيها، بصورة الرجل الذي أوقد نارا فأخذ الفراش يتهالك فيها حيث شبه صورة المعقول وهو حرصة صلى الله عليه وسلم على الناس، وزجره ونهيه عن المعاصي بصورة المحسوس وهو الرجل الموقد للنار الذي يدفع الفراش عن التهالك فيها بصرف النظر عن أداة التشبيه التي استخدمت فيه وهي هنا كلمة "مثل" وهو بذلك إنما أراد تقريب المعنى من الإفهام، وتوضيح الصورة أمامهم ليصبح ماخفي عليهم من معان جليا أمامهم، فيصير العقل مطابقا للحس، فيكون ذلك أدعى لاستقرارهم في نفوسهم، وبالتالي يكون له أكبر الأثر في الإقناع للإقلاع عن هذه الشهوات والمعاصي.[3]

---

[1]- أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترميذي، الأمثال من الكتاب والسنة، ت: السيد الجملي، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، ط2، 1407هـ- 1987م، ص 52.

[2]- ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مج13، ت: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج11، ص 318-319.

[3]- المرجع نفسه ، ج11، ص 319.

الحديث الثاني: مكانة جهاد الأنصار في سبيل الله

قال صلى الله عليه وسلم: "مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجرا أوغنيمة"[1].

نستدل من هذا الحديث عن عظيم أجر الجهاد في سبيل الله تعالى، وأنه فضل الطاعات التي يقدمها المسلم لله تعالى، ويعتبر المجاهد في طاعة مستمرة لله تعالى، في كافة أحواله في طعامه وشرابه،وفي راحته وسكونه.

"وفي هذا المثل شبه النبي صلى الله عليه وسلم حال المجاهد في سبيل الله تعالى بحال الصائم القائم الذي لم يفطر ساعة عن العبادة، وهو تشبيه تمثيلي "مركب" ووجه الشبه: الصبر والأجر والثواب .

والغرض من الحديث فهو تقريب المعنى إلى الأفهام، بتشبيه المجاهد بالمؤمن الصائم، وأيضا الترغيب بالجهاد في سبيل الله تعالى، والحث عليه من خلال بيان عظمه وأجره".[2]

الحديث الثالث: الجليس الصالح و جليس السوء

عن أبي موسى الأشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحا خبيثة"[3]وقال أيضا: "مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يجذبك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة".[4]

يظهر من الحديثين مفارقة النبي عليه السلام بين صورتين: صورة الجليس الصالح وصورة الجليس السوء، وهذه المقارنة تظهر محاسن الصورة الأولى، ومساوئ الصورة الثانية إذا ضد بضده يعرف،فحامل المسك حتى وإن لم يكن صاحبه فهو إما أن يعطيك أو تشتري منه، أو على أقل

[1]- البخاري، الجامع الصحيح المختصر كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن بجاهد نفسه وماله في سبيل الله، رقم الحديث 2635، ج3، ص 1027.

[2]- ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6، ص 07.

[3]- البخاري، الجامع الصحيح المختصر كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، رقم الحديث 1995، ج2، ص 741.

[4]- البخاري، الجامع الصحيح المختصر كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، رقم الحديث 5534، ج5، ص1407.

تقدير تشتم منه رائحة طيبة، أي أنك إن لم تظفر منه بحاجتك كلها لم تعدم واحدة منها، إما الإعطاء، وإما الشراء، وإما الاقتباس للرائحة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك بالشرار المتطاير من آلة النفخ على النار، وإما أن تلقى منه رائحة دخان منتنة سيئة نتيجة لحام الحديد، أي أنك متضرر على كلا الحلين". [1]

فالتشبيه في هذا الحديث هو تشبيه تمثيلي "مركب" مثل فيه النبي عليه السلام الجليس الصالح بحامل المسك "بائع العطر" والجليس السوء بنافخ الكير "الحداد".

ووجه الشبه: عدم الخلو من المنفعة في الأول على أي حال وعدم خلو المضرة في الثاني على أي حال.[2]

فالرسول صلى الله عليه وسلم قرب المعنى للسامع بتشبيه فضل الجليس الصالح وحسن أخلاقه بحامل عطر المسك وقبح الجليس الطالح وسوء أخلاقه بالحداد الذي ينفخ الكير إذ أن تشبيه الصورة المحسوسة يقربه من الفهم.

الحديث الرابع: مثل قارئ القرآن

عن أنس بن مالك عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها طيب وريحها طيب والذي لا يقرأ القرآن كالتمرة طعمها طيب ولاريح لها، مثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها".[3]

في الحديث يظهر أن كلام الله تعالى له تأثير في باطن العبد وظاهره وأن العباد متفاوتون في ذلك، فمنهم من حاز على النصيب الأوفر من ذلك التأثير وهو المؤمن القارئ ومنهم من لاحظ له نهائيا وهو المنافق الذي يراني بقراءة القرآن، ومنهم المنافق الفاجر الذي لاحظ له البته في قراءة القرآن حيث أنه لا يقرأ حتى مراءاة و"النبي صلى الله عليه وسلم قد ضرب هذا المثل بما تنبته الأرض ويخرجه الشجر للمشابهة التي بينها وبين الأعمال فإنها من ثمرات النفوس لذلك نص ما يخرجه الشجر من

---

[1]- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، مج20، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 1423هـ-2003م، ج13، ص 4.

[2]- النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج16، ص 178.

[3]- البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب فضائل القرآن، باب فضل القرآن على سائر الكلام، رقم الحديث 4732، ج4، 1917.

الأترية والتمر بالمؤمن وبما تنبته الأرض من الحنظلة والريحانة بالمنافق، وذلك لبيان على شأن المؤمن وارتفاع علمه وديمومة ذلك، وإن المنافق وضيع الشأن محبط العمل قليل جدوله، إذ الشجر أثبت من نباتات الأرض في البقاء، وأكثر منه علوا".[1]

الحديث الخامس :"الحث على التصدق والنهي عن البخل"

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد، وحدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد أن عبد الرحمن حدثه أنه سمع أنا هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول صلى الله عليه وسلم يقول: "مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت أوفرت على جلده حتى تغفى بنانه وتعفو أثره وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها و لا تتسع".[2]

فهذا الحديث ضربه النبي صلى الله عليه وسلم للجواد والبخيل، حيث شبهما برجلين أراد كل منهما أن يلبس درعا يتحصن بها، إذ الدرع عندما يلبس يقع على موضع الصدر إلى أن يدخل لابسها يديه في كمية ويرسل بقيمتها إلى بدنه، فيستمر نزولا، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم مثل المنفق مثل من ليس درعا سابغة، فاستر سلت عليه حتى سترت جميع بدنه، وجعل البخيل مثل رجل يداه مربوطتان دون صدره، فإذا أراد لبس الدرع حالت يداه بينهما وبين أن تمر إلى الأسفل على البدن واجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته فكانت ثقلا وشرا عليه من غير وقاية له تحصين بدنه، ففي الحديث تشبيه تمثيلي "مركب" حيث شبه النبي عليه السلام المنفق والبخيل برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعه، وحاول أن ينزله من رأسه على جسمه، أما المنافق فلبسه بسهولة وستر كل جسده، وأما البخيل فصعب عليه ذلك، حيث أدخله في رأسه، وعندما أدخل يديه في كمهلم يستطيع إنزاله على باقي جسده، فضاق عليه، وأصبحت يداه مربوطتين إلى عنقه ووجه الشبه، الاتساع وسهولة الحركة والحماية للمنفق والضيق وصعوبة الحركة للبخيل".[3]

---

[1]- ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج9، ص 79.

[2]- أبي عبد الله بن علي الحكيم الترميذي، الأمثال في الكتاب والسنة، ص 47.

[3]- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، الزهد والورع والعبادة، ت: حماد سلامة ومحمد عويضة، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1407هـ، ص 62.

فمن خلال هذا الحديث تقريب المعنى إلى الأفهام، وإظهار المعاني في صورة مرئية يعرفها السامع، وذلك بتقريب المعقول من المحسوس بتشبيه سعة الإنفاق بدرع يلبسه الشخص بسهولة ويستره ويحميه، وتشبيه ضيق البخل بدرع يلبسه الشخص بصعوبة فلا يستطيع التحرك و يلتصق في أعلى صدره ويجعل يديه مغلولة إلى عنقه.

فالنبي صلى الله عليه وسلم حث المسلم على التصدق بماله للمحتاج لأن في الصدقة راحة في النفس وتزيد من الرزق وتبعد البلاء على صاحبها .

الحديث السادس: أصناف الناس في اتباع الهدى الذي دع به النبي عليه السلام

عن أبي موسى الأشعري قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي لما تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به"[1].

هذا المثل ضربه النبي عليه السلام يشبه فيه الهدى والعلم الذي ينزل على قلوب الناس بالماء الذي ينزل على الأرض باختلاف أنواعها، ونظر في الحديث نجد فيه أمثالاً ثلاثة ضربت.

1- الأرض الطيبة التي قبلت الماء فأنبتت الأخضر، فهذا المثل لمن يقبل الهدى ويعلم الأخرين فينتقع وينفع غيره.

2- الأرض التي لا تتشرب بالماء لصلابتها، فلا ينبت فيها الزرع، ولكن يستفيد الآخرون من الماء المتجمع عليها، وهذا مثل لمن يحمل العلم ولا ينتفع به، ولكن ينفع الآخرين.

3- الأرض السبخة الملساء التي لا تتوفر فيها صفة امتصاص الماء ولا صفة الصلابة التي تساعد على إمساك الماء، ولا حتى فيها غدر مياه، ولكنها بلا فائدة وهذا المثل لمن لا ينفع نفسه ولا ينتفع غيره به.

والتشبيه الوارد في الحديث مفرد، وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس، حيث شبه النبي عليه الصلاة والسلام الهدى بالغيث الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وشبه تقبل الناس السامعين للهدى بسبب حاجاتهم إليه بتقبل الأرض للماء، وهذا تشبيه للمعقول بالمحسوس والغرض من الحديث هو

[1]- البخاري، الجامع الصحيح المختصر، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم، رقم الحديث 79، ج1، ص 32.

تقريب معنى المثل من أفهام السامعين وذلك من خلال تشبيه المعقول بالمحسوس، حيث شبه النبي عليه السلام ما بعث به من الدين بالغيث الذي يصب الناس وقت حاجتهم إليه وتشبيه المعقول بالمحسوس وذلك بتشبيه السامعين للهدى بالأرض المختلفة في تقبلها للماء.[1]

الحديث السابع: مثل الرسـول في الدعـوة

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع فجعل الناس يدخلونها و يتعجبون ويقولون لولا موضع اللّبنة".[2]

"التشبيه الوارد في الحديث تشبيه تمثيلي[3]، حيث شبه النبي صلى الله عليه وسلم الأنبياء وبعثة الرسل وتتابعها وتناسقها في أصولها العقائدية والخلقية العامة، وتطابقها في الهدف منذ سيدنا آدم عليه السلام وحتى بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، برجل قد بنى بيتاً ولكنه لم يكمل بناءه،وهذا البيت فيه من الجمال والتنسيق ما جعله محط إعجاب الناظرين، ولكن هذا الإعجاب لم يكتمل بسبب نقص في البناء، مما دعا المعجبين بالبناء أن يتمنوا إتمامه، وعندما تم البناء كان في غاية الجمال، وكان الإعجاب في قمته[4]، ووجه الشبه: عقلي منتزع من أمور، حيث جعل أمر النبوة يقابل البنيان، وهو هنا التناسق والترابط والوحدة بعد تمام البناء، والغرض من الحديث تقريب المعنى المراد للأفهام بإبراز المعقول في صورة المحسوس وذلك بتشبيه إتمام النبي صلى الله عليه و سلم لرسالات الأنبياء عليهم السلام قلبه باللبنة الأخيرة التي تم بها بناء البيت أو الدار، واقناع المتلقي من خلال التمثيل الوارد في الحديث بفكرة أن النبي صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء عليهم السلام، وأن له الفضل عليهم، إذ لولاه ما اكتمل هذا البناء.

---

[1]- بدر الدين العيني، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، ت: عبد الله محمود عمر، دار الكتب، ج16، 2001، ص 80.

[2]- عبد الله محمد بن علي الحكيم الترميذي، الأمثال من الكتاب والسنة، ص 43.

[3]- عباس فضل الحسن، البلاغة فنونها وأفنانها، مج3، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط10، 1426هـ-2005م، ج2، ص 198.

[4]- بدر الدين العيني، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، ج16، ص 98.

الحديث الثامن: نجاة الأمة في الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها،فكان الذين في اسفلها إذا استقوا من الماء مر على من فوقهم، فقالوا: "لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وأن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا".[1]

يظهر من الحديث أن النبي عليه السلام صنف الناس في المجتمع ثلاثة أصناف، منهم المستقيم على حدود الله تعالى الذي يتجاوزها، وهو الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر، ومنهم المصانع الغاش المتلين لما لا ينبغي التلين له، ومنهم التارك للمعروف، المرتكب للمنكر، وهذه الأصناف الثلاث حالها كحال ركاب سفينة أخذ كل منهم مكانه عليها بالقرعة، فكان من في الأسفل يرغبون بالصعود إلى الأعلى السفينة ليأخذوا منها الماء، حيث إن هذا التصرف من جهة نظرهم يسبب ضرر لغيرهم.

فأن تركوهم وما أرادوا من تخريب السفينة بالخرق، فإنهم سيهلكون جميعاً سواء من سكن في الأعلى أو من سكن في الأسفل، وذلك لأنه بخرق السفينة تغرق هي ومن فيها.[2]

والتشبيه الوارد في الحديث تمثيلي، حيث شبه النبي صلى الله عليه وسلم حال المجتمع من اختلاط الناس بعضهم ببعض، الصالح والطالح منهم، وما يجب على الصالح من منع الطالح من ارتكاب معصية التي تؤدي إلى هلاكهم جميعاً بحال السفينة التي اشترك في ملكيتها مجموعة من الركاب، فبعضهم بحجة حريته أراد أن يخرق نصيبه، فإن تركه من فوق ذلك ولم يمنعه غرق كل من في السفينة، ووجه الشبه، النجاة المشتركين في حال دون حال[3]، أي نجاة المشتركين سواء من في المجتمع أو من في السفينة في حال منعهم غيرهم من ارتكاب الخطأ بينما في حال عدم منعهم غيرهم من ارتكاب الخطأ فإنهم سيهلكون جميعاً، من في المجتمع ومن في السفينة، والغرض من الحديث وضربه

[1]- البخاري، الجامع الصحيح المختصر، باب هل يقرع في القسمة والاستفهام فيه، رقم الحديث 2316، ج2، ص 882.

[2]- بدر الدين العيني، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، ج13، ص 56.

[3]- عبد المجيد محمود، نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث، ص 183.

هو تقريب المعنى للأذهان وتوضيح الصورة وتجسيدها من أجل الفهم بابراز المعقول في صورة المحسوس وذلك ببيان حال المجتمع وما فيه من الصالحين والطالحين بحال السفينة وما فيها من أصناف الركاب.

ثانيا: الأمثال السائرة

وهي كلمة قيلت في مناسبة ما ثم تناقلتها ألسنة الناس جيلاً إثر جيل وهو إما شعبي لا تكلف فيه ولا تقيد بقواعد النحو، وعند النظر في أقوال النبي صلى الله عليه وسلم تبين أنه ورد عنه ما يؤيد تناوله للأقوال الموجزة، حيث قال صلى الله عليه وسلم: "بعثت بجوامع الكلم"، والمقصود بجوامع الكلم: أي الكلمات القليلة الجامعة للمعاني الكثيرة، حيث كان صلى الله عليه وسلم يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني.

وقد ورد في صفة كلام النبي صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثاً لوعده العاد لأحصاه"، وذلك أن من صفات النبي صلى الله عليه وسلم التأني والتفهيم، بحيث لو أن الذي سمع كلامه أراد أن يعي كلماته أو مفرداته أو حروفه لعدها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم ومعنى المثل الموجز السائر في الأحاديث النبوية هو: ما أثر النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال موجزة وكلمات جامعة حكيمة سارت وفشت بين المسلمين فأصبحت أمثالاً، وعرف كذلك بأنه كل حديث قاله الرسول صلى الله عليه وسلم مما يمكن لي شخص أن يستدل به لحالة مشابهة للأمر الذي قيل فيه الحديث وبشرط ألا يكون استدلاله عقدياً أو فقهياً ولكن يؤتى به لتقريب الصورة الحاضرة من خلال قياسها بصورة سابقة، وهذا المثل النبوي الموجز الذي نسميه مثلاً سائراً وهو على اعتبار ما صارت إليه تلك الأقوال الموجزة من التداول على الألسن، ونلاحظ مما سبق أنه لا تعارض بين التعريفين، فإن ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم من جوامع كلمة التي فشت بين الناس هو مما يمكن الاستدلال به للحال المشابهة للأمر الذي قيـــل فيه الحديث لتقريب الصورة الحاضرة عن طريق قياسها بالصورة السابقة،واستخدام المثل بمعنى القول الموجز السائر، وارد في الحديث النبوي، وقد أحصى منها الباحث حسين في رسالة "الامثال النبوية في صحيح البخاري" ما مجموعة 237 مثلا سائراً. [1]

ومن بين الأمثال النبوية السائرة "الموجزة" نختار منها الأمثال الآتية:

[1]- حسين سمير هاني طاهر محمد، الأمثال في صحيح البخاري، دراسة لغوية دلالية، ص54.

المثال الأول: إن من البيان لسحرا

عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عنه قال : "إن من البيان لسحرا ".[1]

أول من لفظ به النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، ومعناه أن بعض البيان يعمل عمل السحر، وأن السحر هو إظهار الباطل في صورة الحق، والبيان هو اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسان، وإنما شبه بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له[2]. يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة.

قال أبو هلال العسكري في تفسير هذا المثل: وقد اجتمع أهل البلاغة على أن تصوير الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق من أرفع درجات البلاغة، وإن البليغ يبلغ ببيانه الساحر بلطافة حيلته في سحره، فلذلك لانعرف في الحديث كلاما أحسن من هذا.[3]

والرافعي عندما يتحدث عن بيان النبي البديع الذي امتاز به كل البلقاء الدنيا، يقول وبذلك يؤول قوله: إن من البيان سحرا، جعل نوعا من البيان هو السحر لا البيان كله فالحديث كالنص على ماتسميه الفلسفة الأوروبية اليوم بالبيان الغني، كأنه قال: إن من البيان فنا هم سحر من عمل النفس في اللغة تغير به الأشياء وله عجب السحر وتأثيره وتصرفه وهذا معنى لم يتنبه إليه أحد، ولايذكر معه كل ماقالوه في تأثيرات الحديث، وبذلك التأويل بكون الحديث قد احتوى أسمى حقيقة فلسفية.

والمثل يطلعنا على الدرجة الرفيعة التي يلفها البيان العربي في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وإعجاب الرسول صلى الله عليه وسلم بالبلاغة والبيان، حتى قال عنها إن تأثيرها بالسامع كتأثير السحر في العقول.[4]

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب إن من بيان سحرا، رقم الحديث 5767، ص 1460.

[2]- الهاشمي أحمد، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، ص312.

[3]- أبو الهلال العسكري، جمهرة الأمثال، ص 14-15.

[4]- السامرائي إبراهيم، في أمثال العربية، دار الكتب العلمية، الكويت، ط1، ص 200.

المثال الثاني: الصبر عند الصدمة الأولى

أي إنما يحمد صبر من صبر عند حرارة المصيبة [1]، لأن المصيبة تزعزع القلب وتزعجه، فمن يصبر عند وقوعها يترتب عليه الأجر الجزيل لكثرة المشقة حينئذ، ثم بعد ذلكيهون الأمر تنكسر حدة المصيبة وتضعف قوتها، وهذا المثل قاله النبي صلى الله عليه وسلم، يضرب في من يكون رابط الجأش عند فورة الرزية وهو يستعمل مجازاً في كل مكروه وقع بغتةً.[2]

المثال الثالث: إذا لم تستحي فافعل ما شئت

عن ربعي بن الحراش عن أبو مسعود قال، قال الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «إنّ مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ماشئت».[3]

أي من لم يستحي فعل ما شاء لفظه أمر ومعناه الخير على وجه التوبيخ والتهديد[4]، يضرب هذا المثل في أهمية الحياء الذي يردع الإنسان عن مواقع السوء والحياء شعبة من الإيمان وملكة أو حالة في النفس توجب انقباضها من الأعمال القبيحة وانزجارها عن الموبقات المهلكة، فقال بعضهم في هذا المعنى: جعل الحياء وهو غريزة من الإيمان وهو اكتساب لأن المستحي ينقطع بحائه عن المعاصي،فصار الإيمان الذي يقطع بينه وبينها[5].

وفي الأخير أن هذا الغيض من الغيض يدل على أن الأمثال النبوية الرائعة التي تمثل عقلية راقية ولغة فصيحة متكاملة، صدرت عمن كان روح النور ورحمة للعالمين، ولو أراد جميع البلغاء أن يأتو بمثل هذه الأمثال لعجزوا عنها لأنها قد انبثقت عن فطرة سامية، وبزغت بروائع الأسرار، فكان لها أثرها العميق ودلائلها الباهرة، فإذا نظرنا فيما وصل الينا من كلام النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم من جهة الصناعتين اللغوية والبيانية رأيته مسدد اللفظ، محكم الوضع، جزل التركيب متناسب الأجزاء حسن المعرفي، واضح التفصيل، جيد الرصف، ظاهر الحدود، متمكن المعنى، بديع الإشارة، غريب اللمحة، ناصع البيان، لاشتمالها على الألفاظ الفصيحة المختارة، والعبارات التامة التي لا يشوبها إيجاز

[1]- الزمخشري محمود، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، ج1،سنة 1458، هـ .ق، 328.

[2]- المرجع نفسه، ص 329.

[3]- البخاري، صيح البخاري، كتاب الأدب، باب إذ لم تستحي فاصنع ماشئت، رقم الحديث، 6120، ص 87.

[4]- اليوسي الحسن، زهر الأكم في الأمثال والحكم، ج 1، ص 85، 87.

[5]- الميداني أحمد أبو الفضل، مجمع الأمثال، ج 02، ص 21.

مخل ولا اسهاب ممل، فلذلك خلت خطبه ومواعظه وأمثاله البليغة من التعثر والخطل والقصور والضعف وسائر العيوب التي تلحق كلام الفصحاء.

المبحث الثاني: الآليات الجمالية في الأمثال النبوية

أولا: طريقة النبي عليه الصلاة والسلام في ضربه للمثل

ثانيا: توظيف المثل في القصص النبوية

ثالثا: الإيجاز وجوامع الكلم في أمثال الرسول عليه الصلاة والسلام

المبحث الثاني: الآليات الجمالية في الأمثال النبوية

إنّ الجماليات في الحديث النبوي تتعدد وجوهها، وتتنوع طرائقها، ولا يخبوا وهجها، ولا يَخْفَتُ أصداؤها، والرسول عليه السلام، كما يقول القاضي عياض «كان أعقل الناس وأذكاهم ومن تأمل تدبيره أمر بمواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة، مع عجيب شمائله، وبديع سيره، فضلا عما أفاضه من العلم، وقرره في الشرع، دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب منه، لم يتميز في رجحان عقاه، وتقوب فهمه لأول بدهة وهذا مما لا يحتاج إلى تقرير لتحقيقه».[1]

وهذا الجمال الشمولي النابع من شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم، وليس جمالا نسبيا،ولا رأيا ذاتيا، ولا ميلا تعصبيا، وإنما هو حقيقة ساطعة باهرة لم تنطفئ شمسها على توالي العصور، وتعاقب الأزمان.

فإن الحديث عن آليات الجمال في الحديث النبوي، معناه الحديث في بلاغة الحديث النبوي والكشف عن خصائصه وصفاته البلاغية، ومن أبرز مميزاتها، في تقدم الكلمة والكلام بأسلوب جمالي جامع للفكر ومثير للمشاعر، والبلاغة كعلم اهتمت منذ نشأتها بالبحث عن الآليات الجمالية والأسلوبية التي تتميز بها النصوص الأدبية بصفة عامة والقرآنية والحديث النبوي بصفة خاصة، فليس من العجب أن يوليها العلماء، منذ القديم أهمية باللغة للكشف عن المعالم الجمالية في لفظه ومعانيه وصوره وتراكيبه.[2]

وما يبرز جمالية الحديث النبوي الشريف احتواءه على المثال، في أغلب أقوله صلى الله عليه وسلم، التي تتضمن الجمال والبلاغة في انتقاء ألفاظه التي جعلته يتربع على قمة الأساليب البشرية،ومن أفضل ما قيل في ذلك وما سجله الجاحظ رائد البلاغة العربية بحيث يقول: «وهو الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف...واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميزان حكمته، ولم يتكلم إلا بكلام قد حق بالعصمة، وشيد بالتأكيد وسير بالتوفيق ثم

[1]- صابر عبد الدايم، جماليات النص الأدبي في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2014، ص 15.

[2]- مليكة حقان، الخصائص الجمالية في الحديث النبوي، مجلة الأدباء، رابطة المحمدية، 2019/02/25، المغرب.

لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أصدق لفظا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين في فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا».[1]

من بين جماليات المثال في الحديث النبوي الشريف، التي تطرقنا إليها في هذا الجزء:

- طريقة النبي عليه الصلاة والسلام في ضربه للمثل.
- توظيف المثل في القصص النبوية
- حسن الإيجاز وجوامع الكلم في أمثال الرسول عليه الصلاة والسلام.

أولا: طريقة النبي عليه الصلاة والسلام في ضربه للمثل

المثل في تعريفه بصفة عامة هو قول موجز سائر يشبه فيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل من أجله، وفي السنة أمثال كثيرة نعرض ألوانا منها لندرك مدى قدرة النبي صلى الله عليه وسلم في ضرب المثل.

1- الحديث الأول: مثل المؤمن مثل النخلة

روي عن مجاهد رحمه الله قال: صحبت ابن عمر رضي الله عنه من مكة إلى المدينة، فما سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث: «مثل المؤمن مثل النخلة إن جالسته نفعك، وإن شاركته نفعك، وإن شاورته نفعك، وإن صاحبته نفعك، وكل شيء من شأنه منافع،فكذلك النخلة كل شيء من شأنها منافع».[2]

- شرح الحديث:

يوضح الحديث أن المؤمن يماثل النخلة فهي شجرة لا يسقط ورقها ولا يزول، والبركة موجودة في كافة أجزائها، مستثمرة في جميع أحوالها، حيث ينتفع بها طعاما ونحو ذلك من الفوائد المتعددة وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال ونفعه مستمر له ولغيره حتى بعد موته،[3] ومن خلال تشبيه النبي عليه السلام المؤمن بالنخلة تظهر بعض صفات المسلم نذكر منها:

[1]- الجاحظ، البيان والتبين، ت: فوزي عطوي، دار صعب، ج1، بيروت، ط1، 1968، ص 221.

[2]- أبي عبد الله بن علي الحكيم الترميذي، الأمثال من الكتاب والسنة، ص 51.

[3]- العامر، نجيب خالد، من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية، البشرى الإسلامية، الكويت دار المجتمع، السعودية، ط1، 1410هـ-1990م، ص 125.

أ- الصبر: فهي شديدة الصبر بحيث تحتمل العطش وشدة الرياح والمؤمن كذلك كثير الصبر على البلاء والمحن التي تصيبه.

ب- لا يتوقف نفعها، بل إن تعطلت منها منفعة ظهرت منها أخرى، وكذلك المؤمن فإنه لا يخلو من خصال الخير.

فمن خلال الحديث الشريف يتبين لنا حسن الرسول عليه السلام في ضرب المثل وذلك بتشبيه المؤمن بالنخلة في المنفعة.

2- الحديث الثاني: مثل الأدمي ومثل الموت

عن النعمان بن البشير رضي الله عنه عن النبي قال عليه السلام: «مثل الأدمي ومثل الموت كمثل رجل له ثلاثة من الخلان، فقال أحدهم له: هذا مالي فخذ منه ما شئت، وأعط منه ما شئت، ودع ما شئت، وقال الأخر: أنا معك أحملك لي ما دمت حيا، فإذا مت تركتك، وقال الثالث: أنا معك أدخل معك، وأخرج معك مت أو حييت، فالأول ماله، والثاني عشيرته، والثالث عمله حيثما كان فهو معه».[1]

- شرح الحديث:

يوضح الحديث أن النبي عليه الصلاة والسلام مثل ابن آدم عند الموت مثل رجل له ثلاثة أخلاء، ماله، وأهله، وعمله، فعند قدوم أجله يدعوا الأول ويقول له أنظر ما أصابني من أمر ربي فماذا عندك؟ فيقول له لا أستطيع أن أؤخر في أجلك ولكن هذا مالي فخذ منه ما شئت ربما ينفعك، وينادي الثاني فيقول له أنظر ما حل بي من أمر ربي فماذا عندك؟ فيقول لا أستطيع أن أؤخر في سعيك ولكن أنا ألازمك في حياتك وعند مرضك وأحسن دفنك، وينادي الثالث وهو عمله،فيقول له أنظر ما أصابني من أمري ربي فماذا عندك؟ فيقول له أنا ألازمك في حياتك ومماتك وفي قبرك، فمن خلال الحديث الشريف يتبين لنا حسن الرسول عليه الصلاة والسلام في ضرب المثل،وذلك بتشبيه الموت وما ينفع المؤمن في حياته وفي مماته، برجل له ثلاثة أصدقاء ماله وأهله وعمله، فالمال والأهل ينتفع بهم في حياته فقط، أما عمله فيذهب معه حيثما كان، فالغرض من الحديث الشريف تذكير المؤمن بأن الموت لا مفر منها، فعليه بالعمل الصالح الذي ينفعه في حياته

[1]- أبي عبد الله بن علي الحكيم الترميذي، الأمثال من الكتاب والسنة، ص 43.

ويعد موته فكل ما يملكه الإنسان وما يدور من حوله يزول إلا العمل الذي يقوم به فإنه يلازمه في حياته ومماته ويذهب معه حينما كان.

3- الحديث الثالث: مثل قارئ القرآن

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعلقة إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت».[1]

- شرح الحديث:

"يوضح الحديث أن دراسة القرآن واستمرار تلاوته وتعهده بالحفظ والقراءة مثل ربط البعير الذي يخشى منه الهروب، فما دام التعاهد للقرآن موجودا فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ، وخص الإبل بالذكر لأنه أشد الحيوان الإنسي نفورا، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة».[2]

ومن خلال الحديث يظهر مدى الجهد والمتابعة والاهتمام الذي ينبغي على صاحب القرآن أن يبذله حتى يمسك القرآن ويحفظه، فلا يتفلت منه وينساه، تماما كصاحب الإبل الذي يبذل مجهودا في ربط إبله حتى لا تفلت وتضيع، وخص الإبل لأن ترويضها صعب.

ومن خلال الحديث يتبين لنا أهمية قراءة القرآن الكريم وضرورة العناية بحفظه وتعده فإن القرآن الكريم منهاج حياة، أنزله الله تعالى على رسوله ليكون منذرا للناس، والقرآن الكريم سريع التفلت إن لم يتعاهد حامله بالتلاوة والمراجعة.

وظف الرسول صلى الله عليه وسلم المثل بتشبيه حال المؤمن في حفاظه على القرآن الكريم واستمرار تلاوته له بحال صاحب الإبل في ربطه لها خشية الهرب.

[1]- البخاري، الجامع الصحيح المختصر، باب فضل القرآن على سائر الكلام، ج4، ص 1917.

[2]- عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث الشريف، مكتبة عكاظ، جدة، ط1، 1402هـ-1982م، ص 103.

4- الحديث الرابع: الصلوات الخمس

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغسل منه كل يوم خمس مرات، ما تقلون؟ هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لاء قال ذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بها الخطايا».[1]

- شرح الحديث:

يوضح الحديث أن المؤمن الذي يعد نفسه للصلاة فيصليها، ثم يعد نفسه للصلاة الثانية فيصليها وهكذا حتى يتم فرضه اليومي، بحال المؤمن الذي يمر ببابه نهر فهو يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فلم يبقى من الوسخ شيء فكذلك الصلاة تمحوا الخطايا والذنوب من النفس المؤمنة.[2]

فالحديث يبين لنا حسن الرسول عليه الصلاة والسلام في ضرب الأمثال لناس، حيث شبه المؤمن الذي يقيم صلواته الخمس ويتهيء لها مثل اغتسال بنهر خمسة مرات، ليدل على مقدار فاعلية الصلوات الخمس، فهي تمحوا الآثام والخطايا التي تغمر المسلم.

5- الحديث الخامس: مثل المؤمنين

عن النعمان بن البشير رضي الله عنه، عن النبي أنه قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى شيء منه تداعى سائره بالحمى والسهر».[3]

- شرح الحديث:

يوضح الحديث الشريف صورة المجتمع المسلم الذي تسوده الرحمة والمودة والتعاطف والرابطة الحقيقية التي تربط بين الناس فتجمع المفترق وتؤلف المختلف هي رابطة الإيمان وهي رابطة تجعل المجتمع الإسلامي كله كأنه جسد واحد، وتجعله كالبنيان يشد بعضه بعضا، فحسن النبي عليه الصلاة والسلام في ضرب الأمثال يتبين من خلال هذا الحديث وقد نبه الحديث الشريف إلى مجموعة من الصفات كان لها دور بارز في جعل المؤمنين كالجسد الواحد وهذه الصفات هي:

أ- الرحمة: وهي كالروح عندما تسري في جوانب المجتمع المسلم بين كباره وصغاره، بين الحاكم والرعية، بين ضعيفة وغنيه، وصفة الرحمة من أهم صفات المجتمع الإسلامي، إذ بالرحمة تزداد اللحمة

[1]- أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترميذي، الأمثال من الكتاب والسنة، ص 79.

[2]- عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث الشريف، ص 58.

[3]- عبد الحفيظ علي القرني، اعجاز البيان النبوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1428هـ-2005، ص 55.

بين المسلمين، ويشعر المسلم بأخيه المسلم، ويفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، ويكون عونا له في الملمات،مما ينعكس إيجابا على وحدة المجتمع واستقراره وازدهاره.

ب- المودة والمحبة: وهي صفة تقيم على المسلم أن يحب لإخوانه ما يحب لنفسه وهذا يدل على أن المؤمن يسوؤه ما يسوء أخاه المؤمن ويحزنه ما يحزنه، ويريد لأخيه المؤمن ما يريد لنفسه من الخير،وهذا كله إنما يأتي من كمال سلامة الصدر من الغش والغل والحسد، فالحسد لا يتفق مع الحب، لأن حاسد يكره أن يفوقه أحد في خير أو يساويه فيه لأنه يحب أن يمتاز بفضائله على الناس،وينفرد بها عنهم والإيمان يقتضي خلاف ذلك.[1]

في الحديث مثل النبي عليه الصلاة وسلام المجتمع المسلم بالجسد الواحد الذي إذا اشتكى استجابة له باقي الأعضاء، وذلك لغرض تقريب المعنى إلى الأفهام وإظهار المعاني في صورة مرئية يعرفها السامع، وذلك بتقريب المعقول من المحسوس بتشبه المجتمع المسلم في وحدته وتعاونه بالجسد الواحد.

6- الحديث السادس: مثل الانفاق والبخل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد، من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سغبت، أو وفرت على جلده حتى تخفي بنائه وتغفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع».[2]

- شرح الحديث:

يبين الحديث أن النبي عليه الصلاة شبه المنفق والبخيل برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعه، وحاول أن ينزله من رأسه على جسمه، أما المنفق فلبسه بسهولة وستر كل جسده، وأما البخيل فصعب عليه ذلك، حيث أدخله في رأسه، وعندما أدخل يديه في كمه لم يستطع إنزاله على باقي جسده، فضاق عليه، وأصبحت يداه مربوطتين إلى عنقه.[3]

---

[1]- خالد عبد العزيز عبد الرحمن عطا المناف، البلاغة النبوية في الأربعين النووية دراسة تطبيقية تحليلية، لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والنقد، السودان، 2009، ص 164.

[2]- البخاري، صيح البخاري، كتاب الزكاة، باب المثل المتصدق والبخيل، رقم الحديث، 1443، ص 350.

[3]- خالد عبد العزيز عبد الرحمن عطا المناف، المرجع السابق، ص 187.

فالغرض من الحديث الشريف، هو الحث على الزكاة والصدقة وأعمال البر، والنفقة بأنواعها والترغيب فيها، ذلك أنها سبب للفرحة والسرور والراحة والستر في الدنيا والأخرة، والتنفير من البخل والدعوة البعد عنه، ذلك أنه سبب الضيق وكشف العيوب وعدم الستر في الدنيا والأخرة، فالرسول عليه الصلاة والسلام ضرب المثل ليبين أن المنفق يزال له أثر طيب يمحو سيئاته ويضاعف حسناته،شبه حاله بحال لبس الدرع يتسع عليه ويكسوا جسمه كله، وتمحو عنه كل عمل سيء يرتكبه.

7- الحديث السابع: خمس كلمات وأمثالها

رواه الترميذي قال صلى الله عليه وسلم: «إن يحي بن زكريا عليهما السلام أمره الله تعالى أن يأمر قومه بخمس كلمات، وأن يضرب لهم مثلا، فقال: إن الله تعالى أمرني أن أمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، ومثل ذلك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله، فذهب العبد فعمل لغيره،فأيكم يحب أن يؤتي إليه ذلك.

وأمرني أن آمركم بالصلاة، ومثل ذلك مثل رجل دخل على ملك فهو يناجيه حوائجه وهو يسمع له ويقضي له الحوائج.

وأمرني أن آمركم بالصدقة، ومثل ذلك مثل رجل قتل قتيلا فهرب من وطنه مخافة أن يؤخذ به،فبعث إلى أهله، فقال: ما ينفعكم إزعاجي من وطني فأنا أؤدي إليكم دية قتيلكم نجوما، وأرجع إلى وطني، فرضوا بذلك، فمازال يؤدي نجومه حتى فك رقبته.

وأمركم بالصيام، ومثل ذلك كمثل رجل لقي العدو في جنة حصينة، فما وجد في الجنة من خلل وصل إليه سلاح العدو.

وأمركم بذكر الله، ومثل ذلك كمثل رجل أتاه فوج من عدو من ناحية، فهو يحاربهم، ثم أتاه فوج أخر من ناحية أخرى، وأتاه الفوج من كل ناحية، فلما رأى ذلك ترك محاربتهم، ودخل الحصن وأغلق الباب على نفسه، وكذلك ذكر الله تعالى».[1]

[1]- أحمد بن إبراهيم الميداني، مجمع الأمثال، ص 23.

– شرح الحديث:

يوضح الحديث الشريف أثر التوحيد والصلاة والصيام والصدقة والذكر وما تفعله هذه الشعائر في الناس والمجتمع.[1]

والناظر إلى المثل يجد ما يدل على أهمية الصلاة في حياة المسلم، فهي تطهره من الذنوب،وتقرب العبد من ربه فيستجيب لدعائه ويقضي حاجته، وأهمية الصدقة في إزالة الخطايا وستر في الدنيا والأخرة، وتخفيف البلاء عن النفس، وما دام الإنسان يصدق من مال ربه فإنه يمحوا سيئاته ويضاعف حسناته بالإنفاق ابتغاء وجه الله تعالى، وأهمية الصيام من خلال هذا المثال في الحديث الشريف كمثل رجل لقي العدو وهو محمي بدرع يمنع وصول سلاح العدو إلى جسمه.

وكذلك يظهر من الحديث تأثير الذكر على الذاكرين، إذ به تسري الحياة في سكينة وأمنٍ وأمان، فالنبي عليه الصلاة والسلام وظف المثل في تشبيه أركان الإيمان التوحيد والصلاة والصيام والصدقة والذكر برجال ليبين لهم المعنى المعقول في صورة محسوسة، والإعانة على فهم المعاني الرائعة بألفاظ موجزة مختصرة، ومن خلال ما سبق ذكره من أمثال النبي عليه الصلاة والسلام في حسن ضرب المثل، لندرك قدرته عليه الصلاة والسلام في توضيح الحقائق في صورة محسوسة وبيان أهمية كل سلوك حسن والأجر العظيم الذي يجنبه منه، وأن الجزاء من جنس العمل.

ثانيا: توظيف المثل في القصص النبوية

يتصل المثل بالقصة بشكل كبير ذلك لتقريب الغاية من ضرب المثل واستخلاص العبرة من خلال ما ترمي إليه القصة من أهداف، والحكاية من قديم صاحبت الإنسان منذ نشأته، وهو يجد في الانصات لها بلذة وإقبال، ولذلك لم يغفلها القرآن الكريم، بل اعتمد عليها في كثير من سوره الكريمة،وقد أورد القرآن كثيرا من نصوص لأمم سابقة يخبرنا عن وقائعه الصادقة ابتداء من خلق آدم وخروجه من الجنة، واستمرارا في عرض المتاعب التي لقيها الإنسان في مسيرته واشفاق الله عليه،وإرسال الرسل لتخليصه من هذه المتاعب التي يوقع الإنسان نفسه فيها بسبب بعده عن الطريق السوي والصراط المستقيم وسبب استجابته لوسوسة الشيطان الذي أقسم على إغوائه، فحياة الأنبياء عليهم السلام، محور من محاور القصص القرآني، والغاية من ذلك هي الاتعاظ بمصائر الأمم والشعوب، والاعتبار بما وصلت إليه نهاية المعاندين والمكابرين وسار الحديث الشريف على نمط القرآن

[1]– محمد جابر عياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص 136.

في قصصه، فهو يعني أول ما يعني بإثارة النفوس نحو الهدف المطلوب، ومن أمثلة القصص التي أوردها الرسول في أحاديثه.[1]

1- الحديث الأول: قصة أصحاب الغار

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «بينما ثلاثة نفر يمشون، أخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم الغار صخرة من الجبل فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض أنظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها لعله يفرجها عنكم.

قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، وامرأتي ولي صبية صغار أرعى عليهم،فإذا رحت عليهم حلبت فبدأت بوالدي أسقيهما قبل بني، وإني استأخرت ذات يوم فلم آتي حتى أمسيت فوجدتهما ناما فحلبت كما كنت أحلب فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما وأكره أسقي الصبية قبلهما والصبية يتضاغون عند قدمي حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك فأفرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله منها فرجة، فرأوا السماء.

وقال الأخر: اللهم إنها كانت لي بنت عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت منها فأبت علي حتى أتيتها بمائة دينار فبغيت حتى جمعتها فلما وقعت بين رجليها قالت: يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت، فإن كنت تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك فأفرج عنا فرجة ففرج.

وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجيرا بفرق أرز، فلما قضي عمله قال: أعطيني حقي فعرضت عليه فرغب عنه فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها، فجاءني فقال اتق الله ولا تظلمني حقي فقلت اذهب إلى ذلك البقر ورعاتها فخذها، فقال: اتق الله ولا تستهزئ بي، فقلت:إني لا أستهزئ بك، فخذ فأخذه، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج ما بقي، ففرج الله».[2]

- شرح الحديث:

من خلال النظر في الحديث الشريف تبين أنه يتضمن ثلاثة فضائل يدعوا إليها الإسلام الأولى:فضيلة بر الوالدين، وهي من الأعمال الصالحة التي تفرج بها الكربات، وتبعد المؤمن من الوقوع في الإثم والمعاصي.

[1]- عبد الحفيظ فرغلي القرني، إعجاز البيان النبوي، ص 62.

[2]- مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، مطبعة العامرة، دار الخلافة العلمية، ج5، ط1، 1330هـ، ص 583.

الثانية: فضيلة العفة عن الزنا، وذلك أن الإنسان إذا عفا عن الزنا مع قدرته عليه فإن ذلك من أفضل الأعمال، التي تنجي صاحبها من العقاب.

الثالثة: فضل الأمانة، ومن دليل الحديث على إصلاح والعمل للغير، فإن هذا الرجل كان بإمكانه لما جاءه الأجير أن يعطيه أجره، ويبقى هذا المال له، ولكن أمانته وإخلاصه لأخيه ونصحه له، أعطاه كل ما أثمر أجرة له، والغرض من الحديث هو التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة للنجاة من المآزق وتفريج الهموم والضوائق ألا وسبب الاستجابة لدعاء هو الإخلاص في الأعمال إلى وجه الله تعالى.

ثالثا: الإيجاز وجوامع الكلم في أمثال الرسول عليه الصلاة والسلام

كان النبي عليه الصلاة والسلام يتكلم بإيجاز في غير تقصير، وقد بين الإمام الغزالي حجة الإسلام وصفه بما جاء في السنة بأنه كان صلى الله عليه وسلم أوجز الناس كلاما، وبذلك جاءه جبريل وكلمه مع الإيجاز بجمع كل ما أراه وكان يتكلم بجوامع الكلم، لا قصور ولا تقصير، كأنه يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف بحفظه سامعه ويعبه، وأطول خطبة لا تتعدى سطورا تحصى ولا يستغرق إلتماؤها وقتا "ويكفي في التدليل على إعجاز بيانه صلى الله عليه وسلم جوامع كلمة التي أعجزت أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء، من الناس، وكان ذلك وحي من الله تعالى".[1]

1- الحديث الأول: جوامع الكلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «فضلت على الأنبياء بست:أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون».[2]

- شرح الحديث:

المقصود من قول الرسول صلى الله عليه وسلم أعطيت جوامع الكلم، بالكلام الجامع للمعاني الكبار في كلمات صغار، بمعنى لو أراد الشارح أن يشرح الجملة القصيرة منه جمع تحتها ألوانا من المعاني والأفكار والقصص مختلفة الألوان،[3] فالغرض من ضرب هذا المثل هو بيان فصاحة وبلاغة النبي

[1]- عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، إعجاز البيان النبوي، ص 66.

[2]- جلال الدين السيوطي، جامع الصغير، ج1، ص 46.

[3]- عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، إعجاز البيان النبوي، ص 71.

عليه الصلاة والسلام، فقد كان أفصح الناس، وأعذبهم كلاما، وأحلاهم منطقا، حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب ويأسر الأرواح، يعده العاد ليس بسريع لا يحفظ، ولا بكلام منقطع لا يدركه السامع بل هديه فيه أكمل الهدى، شهد له بذلك كل من سمعه، ووصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بقولها: «ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان يتكلم بين فصل يحفظه من جلب إليه».

2- الحديث الثاني: كفى بالسلامة داء

عن أنس بن مالك قال عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «كفى بالسلامة داء».[1]

- شرح الحديث:

يتضمن الحديث في إعجازه العديد من الموعظة والنصح والتذكير بالعواقب، والموت ولفت هذا الحديث الجامع كثير من الأدباء والشعراء فصاغوا في ظله كثيرا من منشوراتهم ومثال على ذلك قول حميد ثور الشاعر:

أرى بصري قد رابني بعد الصحة وحسبك داءا أن تصح وتسلما.

وقال ابن الرومي:

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة إذا زال عن نفس البصير غطاؤها.

وكيف بقاء العيش غبها وإنما ينال بأسباب الفناء بقاؤها.

فقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن كل هذه المعاني مجتمعة في أقصر لفظ وأيسر عبارة وأجمع فكرة، وتناولها بما لم يستطع النمر بن تلوب في الجاهلية أن يتناولها في بيتين وهما:

يود الفتى طول السلامة والغنى وكيف يرى طول السلامة تفعل

يرد الغني بعد اعتدال وصحة ينوء إذا رام القيام ويحمل.[2]

وهذا البيتين على جمالهما لم يلحقا كما لحقت عبارة النبي صلى الله عليه وسلم الموجزة الخالية من التكرار، والتي أدت فيها كلماتها الثلاث أكثر مما أداه بيتان جمعا من وسائل التعبير وصور البلاغة.

[1]- حاشية الشهاب علي، تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، ج8، رقم 6216، ص 137.

[2]- عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، إعجاز البيان النبوي، ص 74.

3- الحديث الثالث: يد الله مع الجماعة

عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يد الله مع الجماعة».[1]

- شرح الحديث:

يتضمن الحديث الشريف فضل الاتحاد والتعاون والتضامن والاتفاق بين المؤمنين، حيث شبه الرسول عليه الصلاة والسلام الاتحاد والقوة بيد الله، فإن الله يكون مع المؤمنين الذين يجتمعوا على نصرت الاسلام والحق، وغرض من ضرب الحديث هو بيان قدرة الله وعظمته في توفيقه ونصرت المؤمنين الذين يجتمعوا على فعل الخير ويتعاونون مع بعضهم البعض، ورعاية الله لهم، وعنايته بهم وأنهم في كنفه وحفظه، وهذا ما القصيرة ذات الكلمات الأربع معاني عديدة، وهذا يدل على إيجاز النبي عليه الصلاة والسلام في ضرب الأمثال النبوية بشكل محسوس ليسهل فهمه وإدراك معانيه فالحديث يبين كيف يظل المتعاونين بظله وينصرهم ويمدهم بتوفيقه ومعونته، وفي الوقت نفسه يتخلى عن المتخاذلين المتشاقين.

4- الحديث الرابع: الزهد في الدنيا

عن أبي سعد الخذري قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إني مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها، فقال رجل: يا رسول الله أو يأتي الخير بالشر؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم، فقيل له: ما شأنك؟ تكلم النبي صلى الله عليه وسلم ولا يكلمك؟ فرأينا أنه ينزل عليه قال: فمسح عنه الرخصاء، فقال: أين السائل؟ وكأنه حمده فقال: إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم إلا أكلة الخضراء، أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فشلطت وبالت ورتعت، وإن هذا المال خضرة حلوة، فنعم صاحب المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل».[2]

- شرح الحديث:

يضرب هذا المثل في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة، والموجزة، فالحديث يتضمن مثالان:الأول: للمفرط في جمع الدنيا ومنعها من غير حق، وهذا في قوله صلى الله عليه وسلم: «وإن

[1]- محمد بن عيسى الترميذي، صحيح الجامع، رقم 1848، ص 1052.

[2]- أبي الفضل بن أحمد إبراهيم النبسابوري الميداني، مجمع الأمثال، ص 13.

مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم» وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونها، إذا جاوزت حد الاحتمال فتنشف أمعاؤها وتهلك، كذلك الذي يجمه الدنيا من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه، يهلك في الأخرة بدخوله النار.

الثاني: للمقتصد في أخذها والانتفاع بها، وهذا ما دل عليه في قوله صلى الله عليه وسلم: «إلا أكلة الخضر» وذلك أن الخضر ليست من أحرار البقول التي ينبتها الربيع ولكنها من الجنبة التي ترعاها المواشي، مثلا لمن يقتصد في أنذ الدنيا وجمعها، ولا يحمله الحرص على أخذها بغير حقها، فهو ينجو من وبلائها كما نجت أكلة الخضر، ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «فإنها إذا أصابت من الخضر استقبلت عين الشمس فتلطت وبالت ثم رتعت» أراد أنها إذا اشبعت منها بركت مستقبلة الشمس تستمر بذلك، ما أكلت وتجتر وتسلط، فإذا خلطة فقد زال عنها الحبط.

الفصل الثالث

الملامح الجمالية للمثل في الحديث النبوي

المبحث الأول: جمالية علم البيان في أمثال الحديث النبوي الشريف

المبحث الثاني: جمالية علم البديع في أمثال الحديث النبوي الشريف

المبحث الأول: جمالية علم البيان في أمثال الحديث النبوي الشريف

أولا: التشبيه

ثانيا: الاستعارة

ثالثا: الكناية

رابعا: المجاز

إن كل من يتأمل بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال أحاديثه الشريفة يدرك عن يقين أن المعنى والمبنى يمتزجان في البيان النبوي وأن الفكر والأسلوب يتعانقان في هذا الكلام الفصيح المشرق بالتوحيد والهداية ليقدما للبشرية المنهج الإسلامي السديد المنبثق من هدى القرآن العظيم،ويقول القاضي عياض في معرض الإشادة بأدب النبوة وأسرار البيان في الحديث النبوي «إن الرسول عليه الصلاة والسلام، كان يحمل سلامة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع ونصاعة لفظ،وجزالة القول، وصحة معان، وقلة تكلف، أوتى جوامع الكلم وخص ببدائع الحكم وعلم ألسنة العرب، فكان يخاطب كل أمة بلسانها ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير مواطن عن شرح كلامه وتفسير قوله، ومن تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه».[1]

فالحديث النبوي خطاب يبعث في اللغة العربية الحياة والنمو ويغذيها بالأساليب البلاغية المتنوعة والجمالية، ومن خلال هذا الفصل سنعرض أمثلة في الحديث النبوي تبين جمالية البلاغة في الحديث النبوي ودراستها دراسة تطبيقية من خلال أصنافها المشهورة مثل البيان والبديع.

[1]- صابر الدايم، جماليات النص الأدبي في التراث العربي، ص 23-24.

المبحث الأول: جمالية علم البيان في أمثال الحديث النبوي الشريف

علم البيان هو واحد من ثلاثة علوم البلاغة ويحتوي على ثلاثة أركان هي المطابقة والتضمين والإلزامية، فإذا كانت الدلالة المقصودة للفظ أو للألفاظ عقلية فتكون مطابقة، وذلك لوضوح المراتب مع علم المتلقي بها، ويرتكز علم البيان بشكل أساسي على مجموعة من الأساليب اللغوية التي تساعد في تشكيل الجمل في اللغة العربية، ومن خلال هذه الأساليب يتم إيراد للمتلقي بطريقة واضحة تخلو من اللبس والغموض، ومن أركان علم البيان التي تمثل مجتمعة أساليب يعتمد عليها البيان اللغوي في الإفصاح على الجانب المظهري أو الشعوري في الجملة اللغوية وهي:التشبيه،الكناية ، المجاز، الاستعارة.

ويعرف علم البيان على أنه:

أ- لغة: الكشف والإيضاح والظهور والبيان كما يكون إما بالقول المنطوق واللفظ المكتوب أوبالإشارة.

ب- اصطلاحا: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة عليه، وقام بتأسيس هذا العلم أبو عبيدة بن المثني الذي دون مسائل هذا العلم في كتابه:"مجاز القرآن" ومازال ينمو شيئا فشيئا حتى وصل الإمام عبد القاهر الجرجاني فأحكم أسسه وشيد بناءه ورتب قواعده وتبعه الجاحظ، وابن المعتز وقدامة وأبي هلال العسكري.[1]

أولا: التشبيه

1- لغة: التمثيل هو مصدر مشتق من مادة شبه، وقال ابن منظور: الشبه والتشبيه هو المثل والجمع أشباه، والتشبيه التمثيل.[2]

2- اصطلاحا: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر أخر في معنى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أوالمقدرة، وذكر كلمة المقدر في التعريف يجعل التعريف أكثر شمولا، لأنه خرج من دائرته التشبيه الضمني والبليغ مثال: محمد كالأسد، ومحمد أسد، فالمثال الأول: ذكر فيه الطرفان المشبه والمشبه

[1]- مروة إبراهيم شعبان، الأحاديث القدسية دراسة بلاغية، ص 118.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة "شبه"، ج5، ص 23.

به،وأداة التشبيه والثاني ذكر الطرفان دون الأداة وقد عرفه السكاكي قائلا: إنّ التشبيه مستدع طرفين مشبه ومشبه به واشتركا بينهما في وجه الشبه.[1]

إن الصورة التشبيهية في الحديث النبوي تعد من الوسائل الفنية الراقية التي تقرب المعاني وتزيدها وضوحا وتأكيدا، وقد استعملت في الحديث النبوي بشتى ألوانها وأشكالها سعيا لتوضيح معاني الدين وحرصا على إفهامها للمخاطبين واستيعابها في صورة التشبيه على حد تعبير الدكتور فاير الداية:«تضع قارئها أو سامعها معطياتها بلا واربة، وتسعى إلى إغناء أبعادها بتفصيلاتها الداخلية والألوان والمحسوسات الأخرى».[2]

وسيتضح في هذه النماذج بجلاء استخدام الحديث النبوي لهذه الصورة الفنية وتوظيف النبي عليه الصلاة والسلام لها في ايضاح معالم الحديث وتقريرها بأسلوب فني راقي.

المثال الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان».[3]

في الحديث تشبيه الإيمان بشجرة ذات الأغصان، وشعب كما شبه في الحديث السابق الإسلام بحياء ذات أعمدة وأطناب، ومبناه على المجاز، وذلك لأن الإيمان في اللغة التصديق وفي عرف الشرع تصديق القلب، واللسان وتمامه وكماله بضع وسبعون شعبة،[4]حيث شبه الرسول عليه الصلاة والسلام الإيمان ولوازمه من خصال وصفات بالشجرة الكبيرة التي تحمل شعبا كثيرة، كل شعبة منها تتفرع إلى فروع، فالإيمان هو أصل الشجرة بما في ذلك جذوعها وسيقانها، ومكملات الإيمان هي السبعون شعبة، وهذا النوع من التشبيه هو التمثيلي جاء على سبيل الاستعارة بالكناية، حيث حذف المشبه به وهو الشجرة، وأتي بشيء من لوازمها وهي الشعب والفروع على سبيل المجاز.

[1]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط، ج1، 1886، ص 199.

[2]- فايز الداية، جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1990، ص 113.

[3]- البخاري، صحيحالبخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان ، رقم الحديث 09، ج1، ص 22.

[4]- بدر الدين العيني، عمدة القارئ في شرح الصحيح البخاري، ص 127.

المثال الثاني:

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفا على صورة القمر ليلة البدر».[1]

في هذا الحديث شبه الله سبحانه وتعالى سبعين ألفا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة، ووجوههم مستنيرة من الإيمان، كصورة القمر ليلة البدر، ووجه الشبه هنا في شدة الإضاءة،والمشبه به هنا محسوس وهم سبعين ألفا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ووجه الشبه هو الكمال والاستدارة وشدة الإضاءة والمشبه به هو صورة القمر ليلة البدر وهو محسوس يدرك بالعين المجردة.

المثال الثالث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن مرآة المؤمن».[2]

في الحديث شبه الرسول عليه الصلاة والسلام المؤمن بالمرآة ولكنه مرآة أخيه المؤمن يخلص إليه النصيحة، فيريه حسناته وسيئاته أو ما يكون قد فاته أن يدركه منه سيزيد من الحسنات ويستمر عليها، وينقطع عن السيئات أو يتجنبها، وما أكثر ما يفوت المرء أن يراه من عيوب نفسه، وما أشبه هذا الناصح المخلص بالمرآة التي تري الناظر إليها ما لا يمكن أن يراه بدونها، تريه صورة وجهه ودقائق ملامحة على ما هي عليه من حسن أو قبح، وما إلى ذلك من غير ما غش ولا خداع.

المثال الرابع:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة»[3]فالحديث بدأ بجملة اسمية "الناس معادن" مكونة من مبتدأ وخبر وهي تشبيه بليغ حذفت منه أداة ووجه الشبه، أراد به أن الناس تختلف فيما بينها وتتفاوت كما تختلف المعادن، فمنهم الصالح ومنهم غير ذلك.

---

[1]- عصام الدين، جامع الأحاديث القدسية، ج3، ص 266.

[2]- محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص 108.

[3]- محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص 109.

المثال الخامس:

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «إنّ الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإنّ لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».[1]

في قول النبي عليه الصلاة والسلام "كالراعي يرعى حول الحمى" هذا تشبيه حال وقوع في الشبهات بحال الراعي الذي يرعى حول المكان المحظور بحيث أنه لا يأمن الوقوع فيه ووجه الشبه حصول العقاب بعدم الاحتراز في ذلك فكما أن الراعي إذا جره رعية حول الحمى إلى وقوعه في الحمى استحق العقاب بسبب ذلك فكذلك من أكثر من الشبهات وتعرض لمقدماتها وقع في الحرام،فاستحق العقاب، ويسمى هذا التشبيه بالتشبيه الملفوف، لأنه تشبيه بالمحسوس الذي لا يخفى حاله شبه المكلف بالراعي، والنفس بالبهيمة الأنعام، والمشتبهات بما حول الحمى، والمحارم الحمى،فيكون تشبيها ملفوفا باعتبار طرفيه، وتمثيلا باعتبار وجه الشبه.[2]

وبتوضيح التصوير البلاغي في الحديث أنه تشبيه ملفوف، باعتبار طرفيه، المشبه والمشبه به،وتشبيه تمثيلي باعتبار وجه الشبه، فالنبي صلى الله عليه وسلم شبه محارم الله وهي حدوده وأوامره،ونواهيه بمحميات المرعى التي كانت تخصص للملوك ترعى فيها أغنامهم، بحيث لا يقترب منها عوام الناس، وبقية الرعاة فينأون بماشيتهم عن تلك المراعي خشية الرعي فيها فيلحقهم العقاب، وهذا الحال من يقع في الأمور المشتبه منها، فهو بذلك يقترب من الوقوع في محارم الله فشبه حاله بحال الراعي الذي لم يجعل بينه وبين الراعي المحمية فجاز فترك ما شيته تدنوا منه وترعى فيه، وذلك قريبا للمعنى في الأذهان، وتحذيرا من الوقوع فيه، فهذا التشبيه من النبي عليه الصلاة والسلام استعمل فيه أسلوبا غير مباشر للنهي عن الوقوع في محارم الله ومقرفتها، وهذا أسلوب له تأثيرا على نفس السامع بخلاف لو استعمل صلى الله عليه سلم أسلوبا مباشرا في نهي عن ذلك، كما أن هذا التشبيه وضح صورة النهي عنه بطريقة أروع وأجمل وأدق وهذا كله له أثر في إيضاح المعاني وتقريرها.

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من إستبرأ لدينه، رقم الحديث 61، ص 28.

[2]- بدر الدين العيني، محمد التماري في شرح الصحيح البخاري، ص 302.

ثانيا: الاستعارة

1- لغة: مأخوذة من "العارية" أي نقل منفعة الشيء ما من شخص إلى أخر، يقال تعاوروا الشيء واعتوروه، تداولوه.[1]

2- اصطلاحا: هي أن يطلق لفظ المشبه به على المشبه، أي هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.[2]

والاستعارة قسمين:

أ- الاستعارة المكنية: وهي التي حذف منها مشبه به، وبقية صفة من صفاته.

ب- الاستعارة التصريحية: وهي ما حذف منها المشبه المستعار له وصرح بلفظ المشبه به المستعار منه.

فالاستعارة من الأدوات والأساليب الجمالية الفصيحة التي تستعمل في التعبير النبوي وذلك من كثرة المعاني وتعددها بأسلوب وجيز، ولما تعبر عنه من الاقتدار على الكلام والتفنن فيه، وذلك بإخراجه بأساليب لها أثرها العميق في الاقناع والتأكيد، وسيتضح في هذه النماذج الاستخدام الحديث النبوي لهذه الصورة الفنية وتوظيفه لها في إيضاح معلم الدين وتقريرها بأسلوب فني راق.

المثال الأول:

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله،وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت».[3]

في هذا الحديث استعارة مكنية: لأنه شبه الإسلام بمبنى له دعائم، فذكر المشبه وهو الإسلام وطوى ذكر المشبه به، وذكر ما هو من خواصه وهو البناء ويسمى استعارة تمثيلية.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة "عور"، ج15، ص 423.

[2]- أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ت: محمد البجاوي، أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، بيروت، ط1، 1371هـ-1952م، ص 295.

[3]- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب دعاؤكم إيمانكم، رقم الحديث 08، ص 12.

المثال الثاني:

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يخرج الله من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من الخير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قبله وزن برة من الخير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه بذرة من خير».[1]

قال الإمام العيني: وفيه استعارة بالكناية بيانه أنّ الوزن إنما يتصور في الأجسام دون المعاني والإيمان معنى، ولكن شبه الإيمان بالجسم، فأضيف إليه ما هو من لوازم الجسم وهو الوزن.[2]

في الحديث استعارة مكنية حيث أن النبي عليه الصلاة والسلام أثبت وهو الإيمان أمر مختص بالمشبه به "الجسم" وهو الوزن، ذلك أنّ الوزن يتصور في الأجسام والإيمان من المعاني يستحيل أن توصف بالوزن الذي هو من لوازم الأجسام، وقد أفادت هذه الاستعارة المكنية بيان منزلة الإيمان وفضله عند الله تعالى، حيث أثبت له معيار وميزان يزداد به وينقص على حسب تفاوت درجاته في قلوب الناس.

المثال الثالث:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لخادمه وحادي إبله أنجشة يحدو الإبل بنسائه: «يا أنجشة رفقا بالقوارير»[3]

في هذا الحديث استعارة تصريحية، في قوله صلى الله عليه وسلم "رفقا بالقوارير" استعارة تصريحية، شبه فيها النساء في رقة عواطفهن بالقوارير، وحذف المشبه وأبقى المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، ويقال "رفقا بالقوارير" مثلا في رقة النساء والترفق بهن.

ثالثا: الكناية

هي ركن من أركان علم البيان وهي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو رد عنه في الوجود فيؤمن إليه بجعله دليلا عليه ولقد عرفها ابن منظور في معجم لسان العرب كما يلي:

---

[1]- البخاري، كتاب الإيمان، ج1، رقم 8، ص 22.

[2]- بدر الدين عيني، عمدة القارئ في شرح البخاري، ص 260.

[3]- محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي، ص 135.

1- لغة: هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره، ويقال: كنى عن الأمر بغيره ويكنى كناية.[1]

2- اصطلاحا: هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي وفي تعريف أخر: الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الافصاح والكشف، أب كناية ترمي إلى افصاح، وبهذا يتضح لنا الفرق بين الكناية والمجاز حيث المجاز يراد به عدم إرادة المعنى الأصلي.[2]

إذا كانت الكناية أبلغ من الإفصاح في كلام العرب، فإنها في حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، تأكيد وإلزام وإبلاغ، لأن لها ضرورة تقتضيها، وهي التعبير عن أمور الدين وأفكاره بطريقة جمالية مهذبة بما يقتضيه المقام ويستدعيه فإذا كان القرآن يكنى عن سفاسف الأمور ومستقدراتها بأجمل العبارات وأرفعها مظهرا سموه وعلوه، فكذلك كلامه صلى الله عليه وسلم فهو وحي من عند من عند الله تعالى إضافة إلى عنصر التأكيد والإثبات للمقاصد المروم تقريرها من أمور الدين ومن بين نماذج الكناية في أحديث النبي عليه الصلاة والسلام ما يلي:

المثال الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أكثروا ذكرها دم اللذات».[3]

كنى الرسول عليه الصلاة والسلام به عن الموت، ولا خير في إجراء ما فيه من استعارة كما ذهب الشريف الرضى في قوله: وهذه استعارة والمراد أن اللذات كالموت تتلاشى وتبطل وتمحق وتضمحل كما يضمحل البناء يهدمه ويبطل رسمه فإنما يردون: أنه أزاله وأبطله.

المثال الثاني:

عن عروة الراقي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».[4]

كنى النبي في هذا الحديث عن قرب الخير منها والتصاقه بها بعقده في نواصيها إذ عقده في نواصيها سيتلزم هذا القرب والالتصاق ويقتضيه بل يلزم أن يكون فيها فكأنه أراد أن فيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنم.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة "كنى"، ج7، ص 749.

[2]- محمد عبده ومحمد التركزي، دلائل الاعجاز، مطبعة المنار، القاهرة، 1321هـ، ص 40.

[3]- عبد الله محمد بن علي الحكيم الترميذي، سنن الترميذي، باب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، ص 2307.

[4]- محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، ص 137.

المثال الثالث:

وعن عائشة رضي الله عنها قالت:

جلست احدى عشرة إمرأة، فتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا:

قالت الأولى: زوجي كم جمل غَثُ على رأس جبلٍ لا سهلٍ فيرتقي ولا سمين فينتقل.

قالت الثانية: زوجي لا أبث خبره، إني أخاف أن لا أذره، إن أذكره عجره وبجره.

قالت الثالثة: زوجي العشنق إن أنطق أطلق، إن أسكت أعلق.

قالت الرابعة: زوجي كليل تهامة، لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة.

قالت الخامسة: زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد.

قالت السادسة: زوجي إن أكل لف وإن شرب اشتف وإن اضطجع إلتف.

قالت السابعة: زوجي غياياء أو عياياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع كلاّ لك.[1]

قالت الثامنة: زوجي المسُّ مسُّ أرنب، والريح ريح زرنب.

قالت التاسعة: زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد، قريب البيت من الناد.

قالت العاشرة: زوجي مالك، ومالك؟ مالك خير من ذلك، له ابل كثيرات المبارك قليلات المسارح،وإذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك.

قالت الحادية عشرة: زوجي أبو زرع، فما أبو زرع؟ أناسَ من حلى أذنى، وملأ من شحم عضدي وجدني في أهل غُنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل، وأطيط ودائس ومنفق ،فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح، وأشرب فأتقمح.

أم أبي زرع: فما أم أبي زرع؟ عكومها رداح وبيتها فساح .

ابن أبي زرع: مضجعه كمسل شطبة، ويشبعه ذراع الجفرة.

بنت أبي زرع: فما نبت أبي زرع أطوع أبيها، وطوع أمها وملأ كيسائها، وغيظ جارتها.

جارية أبي زرع: فما جارية أبي زرع، لا تبث حديثنا تبثيثا، ولا تنقث ميرتنا تنقيثا ولا تملأ بيتنا تعشيشا.

[1]- عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث الشريف، ص 37.

قالت: خرج أبوزرع والأوطاب تمخض، فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين، فطلقني ونكحها، فنكحتُ بعده رجلا ثريا ركب سريا، وأخذ خطيا، وأراح على نعما ثريا، وأعطاني من كل رائحة زوجا، وقال: كلي أم زرع وميري أهلك.

قالت: فلو جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع.

قالت عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كنت لك كأبي زرع لأم زرع.[1]

في هذا الحديث الشريف تكثر فيه الكنايات فيطلق اللفظ ولا يراد معناه الحقيقي وإنما يراد لازمه.

"رفيع العماد": كناية عن شرفه وعلو حسبه، والكناية تحمل معها الدليل فكأن المعنى: هو شريف النسب على الحسب، لأنه رفيع العماد.

"طويل النجاد" كناية عن طول القامة، وهو من علامات الشرف والسيادة.

"عظيم الرماد" كناية عن الكرم والجود.

"قريب البيت من النادي" كناية عن الكرم والسماحة أيضا.

"له إبل كثيرات المبارك" كناية عن الكرم، وفي رواية: عظيمات المبارك، فيكون كناية عن سمنها وعظم جسومها.

"وأرقد فأتصبح" كناية عن الشرف والنعمة فهي تنام في الصباح لأن عندها ما يكفيها من الخدم وغيرهم.

"عكومها رداح، وبيتها فساح": وصفت والدة زوجها بأنها كثيرة الآلات والأثاث والقماش كبيرة البيت، وقد يكون هذا من قبيل الحقيقة فيدل على عظيم الثروة، وقد يكون كناية عن كثرة الخير ورغد العيش والبر بمن ينزل بهم.

"ويشبعه ذراع الجفرة" كناية عن قلة أكله، وأنه ليس ببطين.

"ملء كسائها" كناية عن امتلاء جسمها وسمنها.[2]

[1]- عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث النبوي، ص 39.

[2]- عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث النبوي، ص 47.

رابعا: المجاز

1- لغة: جوز: جزت الطريق وجاز الموضع جوزا وجئوزا وجوازا ومجازا وجاز به ومجاوزه وجواز وأجازه وأجاز غيره وجازه، سار فيه وسلكه، وأجازه: خلفه وقطعه، وأجازه: أنفذه.[1]

وفي تعريف ابن فارس في معجمه مقايس اللغة: "الجيم، والواو، والراء، أصلان أحدهما قطع الشيء...وجرت الموضع: سيرت فيه".[2]

2- اصطلاحا: هو استعمال الكلمة في غير ما وصفت له، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.[3]

3- أقسام المجاز:

أ- المجاز العقلي: هو اسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له العلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

ب- المجاز المرسل: وهو ما كانت علاقته بين ما استعمل فيه وما وضع له غير المشابهة وتسمية بالمرسل نابعة من كونه غير مرتبط بقيود فالإرسال في اللغة هو الإطلاق ولما كانت الاستعارة مقيدة إدعاء أن المشبه من جنس المشبه به، كان مجاز المرسل مطلقا من هذا التقيد.[4]

سيتضح من خلال الأمثلة استخدام الحديث النبوي لهذه الصورة الفنية وظيفة لها في إيضاح معالم الدين وتقريبها بأسلوب ايجازه وقوة تأثير.

المثال الأول:

في قوله صلى الله عليه وسلم: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعول وخير الصدقة عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستعن يغنه الله».[5]

حيث نجد طالب المال يمد يده ذليلا ضارعا مستكينا يطلب العطاء وي المعطي تمد مرضية عزيزة منشرحة، فهنا مجاز مرسل، أطلقته اليد وأريد بها الكل وهو طالب المال، ومعطي المال.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة "جوز"، ج9، ص 293.

[2]- ابن فارس بن زكريا، معجم مقايس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، 1979، ص 15.

[3]- عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشكي، المصباح في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 638

[4]- المرجع نفسه، ص 639.

[5]- نصر الدين إبراهيم أحمد حسين، الدلالات البلاغية في الحديث النبوي الشريف دراسة تحليلية بلاغية، ط1، 2015، ص 651.

من خلال هذا الحديث يريد الرسول عليه الصلاة والسلام من المؤن أن يكون عزيز النفس أبي القلب كاسبا، ولا يريده عالة على الآخرين، أعطوه أو منعوه وعلى ذلك فيكون من التعبير باليد وهي الجزء وإرادة صاحبها وهو كل فالعلاقة بينهما جزئية والكلية، لأنه أطلق على الجزء وهو اليد وأراد الكل وهو الإنسان.

المثال الثاني:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يخذ بك وإما أن منه وإما أن نجد فيه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق شيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة».[1]

وفي الحديث مجاز مرسل على القول بأن الكير هو البناء الذي يركب عليه الوسخ، حيث أطلق الكير وأريد به الوسخ على سبيل المجاز الذي علاقته المجاورة.

[1]- مسلم ابن حجاج، صحيح مسلم، ج02، ص 2628.

المبحث الثاني: جمالية علم البديع في أمثال الحديث النبوي الشريف

أولا: المحسنات المعنوية

ثانيا: المحسنات اللفظية

المبحث الثاني: جمالية علم البديع في أمثال الحديث النبوي الشريف

يعنى علم البديع بصياغة الكلام، كما يركز على تحسين جميع أنواع الكلام بشقيه اللفظي والمعنوي، ويعود الفضل بنشأة هذا العلم للخلفية العباسي المعتز بالله، وكانت بداياته ضمن كتاب البديع، وحظي هذا العلم فيما بعد باهتمام قدامة بن جعفر الذي قام بتحديث المحسنات الأخرى وتطويرها ضمن كتابه الذي ألفه باسم "نقد الشعر" وبدأت التأليفات تنهال في هذا المجال، واتسعت رقعة المنافسة بين الأدباء في اكتشاف واستحداث المحسنات البديعية، وتنظيم القصائد الخاصة به،فبلغ عدد هذه القصائد المنظومة ما يقارب مائة وستين نوعا تعرف بالبديعيات، وقد عرفه ابن منظور في معجمه لسان العرب كالآتي:

أ- البديع لغة: البديع المحدث العجيب، والبديع المبدع وأبدعت عن الشيء، اخترعته لا على مثال والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع الأول قبل كل شيء، ويجوز أن يكون بمعنى مبدع أو يكون من بدع الخلق أي بدأه والله تعالى كما قال سبحانه: بديع السموات والأرض أي خالقها ومبدعها، فهو سبحانه الخالق المخترع لا عن مثال سابق.[1]

ب- اصطلاحا: ذهب الجاحظ أن الرواة اطلقوا مصطلح البديع على المستطرف الجديد من فنون الشعر، وعلى الصور البيانية التي يأتي بها الشعر فتزيدهم حسنا وجمالا وفي تعريف أخر: هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا مع وضوح دلالته على المراد لفظا ومعنى.[2]

وقد قسم علماء البلاغة البديع إلى قسمين:

- **المحسنات المعنوية:** ويعتمد هذا النوع من المحسنات على المعنى، لذلك يركز على تحسين لفظ الجملة.
- **المحسنات اللفظية:** ويركز هذا النوع على اللفظ، ويعتمد على تحسين أصالة اللفظ.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة "بدع"، ج1، ص 175.

[2]- عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ت: الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص 106.

أولا: المحسنات المعنوية

1- الطباق:

أ- لغة: الطبق: غطاء كل شيء، والجمع أطباق وقد أطبقته وطبقه فانطبق، وتطبيق غطاه وجعله مطبقا.[1]

ب- اصطلاحا: ذكر السكاكي في كتابه أنه تجمع بين متضادين، ومعنى أن تجمع الكلام واحد تبين المتقابلين سواء كان التقابل صريحا أو غير صريح سلبيا أو ايجابيا وسواء كان المتضادان اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين.[2]

والطباق يأتي على نوعين: طباق الإيجاب، وطباق السلب.

أ- طباق الإيجاب: ما صرح فيه بإظهار الضدين أو ما يختلف فيه الضدان ايجابا وسلبا ومثال في قول الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يلي:

المثال الأول:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».[3]

شرح الحديث:

جاء الطباق هنا بين الحلال والحرام، فالحرام ضد الحلال وهو طباق ايجاب لأنهما ضدان لا يجتمعان أبدا، وكذلك بين "اتقى، وقع" و"اصلحت، فسدت" وفي هذا الحديث أحد أصول الإسلام التي يدور عليها أحكام الحلال والحرام فقد بين النبي عليه الصلاة والسلام فيه حد الشبهات، والمنهج الشرعي في التعامل معها، وعند التأمل في الحديث ندرك ما فيه من مزايا وأسرار بلاغية التي تجلت

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة "طبق"، ج9، ص 212.

[2]- أبي يعقوب بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1978، ص 423.

[3]- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث 61، ص 28.

فيما يخص بين "الحلال والحرام" زاد المعنى جمالا وأنار في النفس وعن فيها التأمل والنظر لإدراك ما وراء اللفظين وما ينبغي الالتزام به من معنى.

المثال الثاني:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيرا أو ليصمت».[1]

شرح الحديث:

من خلال النظر إلى الحديث يتبين أن إطلاق اللسان بالحديث وجعله يقول ويرتع فيما يجب باب سوء وطريق مفضية إلى الهلاك، وقد وقع شاهد بلاغي على الطباق له أبعاد بلاغية بين "فليقل خيرا أو ليصمت" طباق إيجاب وغرض منه هو توقيظ الضمير والتحفيز على الانتباه.

المثال الثالث:

عن أبي عمر رضي الله عنهما قال عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: كن في دنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وكان ابن عمر رضي الله عنه تعالى يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك،ومن حياتك لموتك».[2]

شرح الحديث:

في ختام الحديث جاء الطباق واضعا حدا لعدم التفريط في الوقت والاستعداد للرحيل ففي قوله صلى الله عليه وسلم: "من صحتك لمرضك" وقع الطباق ايجاب فالصحة والمرض بينهما تضاد فإما أن تستفعل الصحة قبل المرض فتفوز وإما يدهمك المرض فلن تستطيع فعل الطاعات لعجزك والطباق الأخر في قوله صلى الله عليه وسلم "حياتك لموتك" فالإنسان حال حياته فإن بمقدوره المنافسة في الصالحات وزيادة الأعمال ورفعة الدرجات وإما إذا مات انقطع عمله، والطباق هذا طباق إيجاب إذ الحياة ضدها الموت والسر في هذا الطباق هو ترغيب في العمل الصالح دون نصح مباشرة وتنجلي بلاغته في تنوع أساليب الدعوة إلى الخير بألوان شتى.

[1]- عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين لنووي وابن رجب، ص 61.

[2]- عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين لنووي وابن رجب، ص 131.

ب– طباق السلب: ما لم يصرح فيه فإظهار الضدين أو ما اختلف فيها الضدان ايجابا وسلبا نحو قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

ومثال ذلك في أمثال النبي عليه الصلاة والسلام ما يلي:

المثال الأول:

عن أبي محمد الحسين بن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».[2]

شرح الحديث:

يتبين من خلال الحديث أن استبعاد كل ما فيه ريبة وشك والعمل على ما لا تجد النفس فيه شكوكا وحشدا كبيرا من الريبة، والطباق هنا في قول نبي صلى الله عليه وسلم: "ما يريبك وما لا يريبك" حيث اختلف الضدان ايجابا وسلبا والطباق هذا طباق السلب، حيث جعل أمر الحسم واضحا فهو بين أمرين أحدهما واضح جلي والأخر فيه قتامة.

المثال الثاني:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معمر يسر الله عليه في الدنيا والأخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والأخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه،ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتكون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم الكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».[3]

شرح الحديث:

يتبين في هذا الحديث من خلال قوله صلى الله عليه وسلم: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه». ومعناه أن التقريب إلى الله لا يحصل بالنسب وكثرة الآباء، ومكانتهم في الدنيا وإنما يحصل

[1]– سورة الزمر، الآية: 9.

[2]– محي الدين يحي النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص 37.

[3]– المرجع نفسه، ص 76.

ذلك بالعمل الصالح والتقريب لله، والطباق هنا طباق سلب، والغاية البلاغية منه هو استبصار النفس بما تريد وما تدع.

2- المقابلة:

المقابلة لون من الألوان البديعية تؤثر في الأسلوب شكلا ومضمونا وتساعد على رسم الصورة في ذهن السامع واضحة جلية وهي من الأساليب الشائعة في كلام الناس لما يجرى في ألسنتنا من مقارنة الأضداد وقد وقعت المقابلة في كلام الرسول عليه الصلاة والسلام في مقامات عديدة وذلك لتأكيد المعنى وتقريره في نفوس أمته.

أ- لغة: المقابلة المواجهة، والتقابل مثله وهو قبالك وقبالتك أي تجاهك.[1]

ب- اصطلاحا: أن يؤتي في الأسلوب بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب موفرا أقصلى طاقات التضاد الدلالي.[2]

وقد أطال البلاغيون في تعريفها والفرق بينها وبين الطباق فالمقابلة أعم من الطباق ومن الأمثلة في الأحاديث النبوية عن مقابلة ما يلي:

المثال الأول:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير فحامل المسك، إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة».[3]

من خلال الحديث بين لنا النبي عليه الصلاة وسلام نتيجة الصديق الذي يأثر على نفس فإن كان صالحا فإنه يقودك معه إلى طريق الصلاح، وإن كان فاسد فإنه يفسد لك حياتك بتصرفاته وأفعاله، ومن الحديث يتبين لنا المقابلة بين قوله صلى الله عليه وسلم: "إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة" والغرض من هذا الحديث هو توضيح الحقيقة التي غفل عنها المسلم أو لم ينتبه إليها وهي حسن اختيار الرفيق الصالح.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة "قابل"، ج11، ص 540.

[2]- يحي بن معطي، البديع في علم البديع، ت: محمد مصطفى أبو شارب، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003، ص 113.

[3] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، رقم الحديث 5534، ج05، ص 1407.

المثال الثاني:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والأخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والأخرة...».[1]

شرح الحديث:

من خلال الحديث يتبين لنا المقابلة في قول النبي صلى الله عليه وسلم "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" فالمقابلة تمت بين كرب الدنيا وكرب القيامة وجعلت من يسعى في تنفيس الكرب يقارن بما في الدنيا من غصص ويسعى إلى قضائها عن إخوانه فإن الجزاء من جنس العمل.

ثانيا: المحسنات اللفظية

هي قسم من علم البديع الذي عرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وهي ضربان "معنوي ولفظي" وعلى هذا التعريف تكون المحسنات اللفظية التحسين في الكلام من ناحية اللفظية المطابقة لمقتضى الحل ووضوح الدلالة ومن بينها ما يلي:

1- الجناس:

أ- لغة: الضرب من كل شيء وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض والأشياء جملة.[2]

ب- اصطلاحا: أي يتفقا أي اللفظان في أنواع الحروف وفي أعدادها وهيئتها وترتيبها وهذا الجناس التام أما الجناس الناقص، فهو مبناه على الاختلاف بين اللفظين المتجانسين فهو اختلف فيه اللفظان المتجانسان في نوع الحروف أو عددها أو هيئتها أو ترتيبها.[3]

وفي قول عبد القاهر الجرجاني في فن الجناس: أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنيهما من الفعل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا.[4]

---

[1]- عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين لنووي وابن رجب، ص 161.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة "جنس"، ج2، ص 383.

[3]- للخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ، ج3، ص 29.

[4]- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ت: علي نورة، مكتبة الخانجي، ط1، 1350هـ، ص 327.

وقد أرجع أحد الباحثين السر البلاغي للجناس إلى ثلاثة أمور:

- تناسب الألفاظ في الصورة كلها أو بعضها.
- التجاوب الموسيقي والصادر من تماثل الكلمات تماثلا تاما أو ناقصا.
- المجانسة التي لجأ إليها الأديب لاختلاف الأذهان واختراع الأفكار.[1]

المثال الأول:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أسودت فهي سوداء مظلمة».[2]

شرح الحديث:

من خلال الحديث يتبين لنا أن الجناس وقع بين لفظين وهما "أسودت وسوداء" وهذا الجناس اشتقاق والظلام إشارة إلى الهول والتنكير وشدة العذاب والموقف المخيف والهول والفزع الذي ينتظر هؤلاء التي أضلتهم أنفسهم فانقادوا لها مستسلمين غافلين عن العذاب المنتظر وويلاته.

المثال الثاني:

عن أبي مالك بن سنان الخذري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ولا ضرر ولا ضرار».[3]

شرح الحديث:

من خلال الحديث يتبين لنا الجناس في قول النبي صلى الله عليه وسلم بين "لا ضرر ولا ضرار" وجناس هنا ناقص، إذ أن هناك زيادة في الكلمة الثانية، واختلاف أيضا في الحركات للكلمتين ومعنى الأولى: أي لا ضرر على النفس وأن يتركب ما فيه ضرر عليها ومعنى "ضرار" أي الإضرار بالغير والتعدي عليهم: والغرض من هذا الجناس هو أن الرسول عليه الصلاة والسلام ينهى عن الظلم والضرر وجعله منبوذا لا على نفسك فحسب بل على الأخرين.

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت: محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1412هـ، ص 8.

[2]- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان، رقم الحديث 21، ص 15.

[3]- عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين لنووي وابن رجب، ص 32.

2- السجع:

يعد السجع من صنوف البديع التي تستحسن إذا قلت من التكلف وكانت الألفاظ فيها مقودة بالمعاني ويعرفه ابن منظور في معجمه لسان العرب كالتالي:

أ- لغة: سجع يسجع سجعا، استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا.[1]

ب- اصطلاحا: هو تواطؤ لفظتين من النثر أو الشعر على حرف واحد وهو ثلاثة أضرب، سجع مطرف ومتوازي ومرصع.[2]

ويعرفه أبو هلال العسكري بقوله: «وقد جرى عليه كثير من كلامه صلى الله عليه وسلم، وكان صلى الله عليه وسلم ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ واتباع الكلمة أخواتها.[3]

وقد اشترط البلاغيون شروطا حتى يخلص السجع إلى البراءة وعدم التكلف والخلو من التعسف وبما يكون أكثر جمالا وأبعد مقصد منها:

- أن تكون الألفاظ المسجوعة في تركيبها تابعة لمعناها.
- أن تكون تلك المعاني مألوفة غير غريبة أو ركيكة ومن أجل السجع فقط.
- أن تكون كل واحدة من السجعتين دالة على معنى مغاير للمعنى الذي دلت عليه الأخرى.[4]

ومن المسلم به أن ما ورد في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من سجع هو من الكمال في غاية فلا تكلف فيه ولا تصنع بل هو في موضع من حيث لفظه وتركيبه ومعانيه، ومن بين أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام في هذا الفن ما يلي:

المثال الأول:

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن النبي صلة الله عليه وسلم قال: «يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا الناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام».

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة "سجع"، ج8، ص 150.

[2]- عبد القادر حسين، فن البديع، دار المكتبة العلمية، بيروت، 1984، ص 138.

[3]- أبي هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ص 267.

[4]- مروة إبراهيم نعمان، الأحاديث القدسية دراسة بلاغية، ص 239.

شرح الحديث:

جاء شاهد السجع في قول النبي عليه الصلاة والسلام: "السلام، أطعموا الطعام، صلوا الأرحام" حيث اتفقت الفواصل فيه غي التقفية فكل منهم منتهي بألف والميم مع الاختلاف في الوزن وهذا ما يسمى بالسجع المطرف.

المثال الثاني:

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ذهب أهل الدثور بالأجور يصلون كما نصلي...».[1]

شرح الحديث:

من خلال يبين لنا السجع في قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أهل الدثور بالأجور» والسجع هنا متوازي، حيث اتفقت الفاصلتان على الوزن والتقفية ومعنى الكلام أن أصحاب المال الوفير حازوا الأجور والحسنات والغرض من هذا القول أن يأتي السجع ملبيا للمعنى المراد إيضاحه وإيقاظ القلب لإدراكه وقد وقع لأن المعنى هو الذي استدعاه من غير تكلف.

[1]- عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين لنووي وابن رجب، ص 88.

خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الدراسة التي أوردناها يتضح لنا أنّ المثل من ألطف الأشكال التعبيرية وأشرفها،وأكثرها شيوعا وذيوعا بين الناس على اختلاف أجناسهم ومستوياتهم وأعمارهم، وذلك لسهولة استعماله وتداوله مع قربه إلى الأفهام، وموقعه الحس على الأسماع، فالمثل هو تلك العبارة الموجزة التي قيلت في موقف من المواقف وابداع من الدواعي الذاتية أو الموضوعية، جادت به قريحة فرد مجبول على حسن الصياغة وبراعة التصوير، فاستحسنه غيره وتداولته ألسنتهم واستشهدوا به في مواقفهم المماثلة لما ضرب له، ومن ثمة شاع وذاع وصار ملكا للمجتمع كله، والمثال مصدر لمعرفة أحوال الشعب في سائر مناحي الحياة.

ومن بين النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا ما يلي:

- ✓ استخدام الأمثال بطريقة مؤثرة وبليغة وتوصيل الفكرة بأقصر الطرق.
- ✓ قد استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم طريقة التمثيل في تبليغ دعوة الله تعالى قصد التأثير والوصول إلى الغاية.
- ✓ كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتمثل أحيانا بأقوال من سبقه.
- ✓ شاع في الأمثال النبوية استخدام أساليب بلاغية من الاستعارة والتشبيه والكناية والمجاز والطباق والسجع والمقابلة والجناس، ولهذه الأساليب دلالات جمالية فنية وبلاغية هامة، تم التطرق إليها خلال هذه الدراسة.

ومنه نستنتج أنّ المثل النبوي، وإن صغر حجمه، وقل لفظه إلاّ أنه يحوي بين جنباته حِكما خالدة تتراوح بين الترغيب والترهيب والنصح والارشاد بأساليب متنوعة وطرق متعددة، ونجد بين طياته ايجاز اللفظ وقوة اللغة وفصاحة البيان، وكثافة المعاني، وبلاغة التصوير، وإنّ النبي صلى الله عليه وسلم عند استخدامه أسلوب المثل كان له أغراض يقصدها وإنّ من أبرز تلك الأغراض التي لا يكاد يخلو منها أي مثال هي تقريب المعاني من المعقولة إلى المحسوسة، من أجل تسهيل فهمها لدى السامعين، كما أنّ لها أهدافا عقائدية وأخرى تعبدية سلوكية، قصد عليه الصلاة والسلام ترسيخها من خلال ضربه للأمثال.

وفي الختام نرجوا الله أن نكون قد وفقنا للصواب، وأن يكون عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم،وبالله التوفيق وهو المستعان، وصل اللهم على محمد وآله وصحبه وسلم صلاة وسلاما تبقيان بقاء سرمديا.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم

أولا: المعاجم

– ابن منظور، لسان العرب، تر: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج11، 2003 م.

– أبي الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا، معجم مقايس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2، 1979.

– أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مؤسسة دار النشر هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2008.

– أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط، ج1، 1886.

– كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال والحكمة العربية الثرية والشعرية، مكتبة لبنان، ط1، 1998.

–مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الجيل، ج4، 2000.

ثانيا: المراجع

– إبن أبي الحديد، عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الحياء ، القاهرة، ج12.

– ابن الأثير، مجد الدين، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، دار التفائس، ط4، ج3.

– ابن الحجز الهيثمي، المجمع، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب، بيروت، ط2، 1967.

– ابن القيم الجوزية، الأمثال في القرآن الكريم، سعيد الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1981.

– ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، الزهد والورع والعبادة، ت: حماد سلامة ومحمد عويضة، مكتبة المنار، الأردن، ط1، 1407ه.

- ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مج13، ت: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج11.

- ابن حنبلي أبي الفرج عبد الرحمن نجم الدين، أقسية النبي مصطفى كتاب مخطوط.

- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تح: محمد محي الدين الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط3، 1313هـ-1963م.

- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ت: علي نورة، مكتبة الخانجي، ط1، 1350هـ.

- ابن فارس، في فقه اللغة وسنن العرب، ت: مصطفى الشيومي، بيروت، ط1، 1984.

- ابن يعقوب المغربي، شراديي الحوزة، مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ت: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ج1، د.ط، 2006.

- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن،سنن الدرامي الدرامي، نشر دار الإحياء، ط1، د.ت.

- أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، ت: محمد البجاوي، أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية، بيروت، ط1، 1371هـ-1952م.

- أبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترميذي، الأمثال من الكتاب والسنة، ت: السيد الجملي، دار ابن زيدون للطباعة والنشر، ط2، 1407هـ- 1987م.

- أبي يعقوب بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1978.

-أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، القاهرة، ط2.

-أحمد رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1956 ،ج2

- البخاري، الجامع الصحيح المختصر كتاب البيوع، باب في العطار وبيع المسك، رقم الحديث 1995، ج2.

- البخاري، باب أمور الإيمان، كتاب الإيمان، رقم 09، ج1.

- البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار، عبادة بن الصامت، رقم 18، ج1.

- ابن رجب الحنبلي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج1.

- التلي ابن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1990.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك، التمثيل والمحاضرة، ت: عبد الفتاح الحلو، الدار العربية للكتاب، بيروت، ط2، سنة 1983م.

- الجاحظ، البيان والتبين، ت: فوزي عطوي، دار صعب، ج1، بيروت، ط1، 1968.

- الخطيب القزويني عبد القادر حسن، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني-البيان-البديع، مكتبة العلمية بيروت، لبنان، ط2، 1987م.

- الراغب الاصفهاني حسين بن محمد بن الفضل، مفردات ألفاظ القرآن، ت: صفوان عدنان داوود، دار القلم، ط4، 1430هـ-2009م.

- الرامهرمزي، أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد، أمثال الحديث المروية عن النبي عليه الصلاة والسلام، ت: عبد الفتاح تمام، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1409هـ.

- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ج3، د.ت.

- الزمخشري محمود، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، ج1،سنة 1458هـ.

- السامرائي إبراهيم، في أمثال العربية، دار الكتب العلمية، الكويت، ط1.

- السيوطي جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، مج4، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 1988.

- السيوطي عبد الرحمن، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العملية، بيروت، ط4، ج 1.

- الشريف الرضى محمد، نهج البلاغة، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية صبحي الصالح، مطبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة 1298 هـ.

- العامر، نجيب خالد، من أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية، البشرى الإسلامية، الكويت دار المجتمع، السعودية، ط1، 1410هـ-1990م.

- العسكري أبو هلال، جمهرة الأمثال، تج: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت لبنان، ج1، 1384هـ-1964م.

- الغروي محمد، الأمثال النبوية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، ج1، سنة 1451هـ.

- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، مج20، ت: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 1423هـ-2003م، ج13.

- المتقي الهندي على، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه وفسره، الشيخ بكري حياني، وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط5، ج3، سنة 1405هـ.

- المتنبي أحمد، ديوان المتنبي، شرح البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ج3.

- الميداني أبو الفضل، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، مج2، دار القلم، دمشق، ط1، 1416هـ، ج1.

- الميداني أبو الفضل، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، مج 1، 1962.

- الهاشمي أحمد، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، مطبعة السعادة، مصر، ط21 سنة 1384هـ.

- اليوسي الحسن، زهر الاكم في الأمثال والحكم، ت: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1401هـ-1981م.

- بدر الدين العيني، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، ت: عبد الله محمود عمر، دار الكتب، ج16، 2001.

- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للتوزيع، دار المعالم للثقافة والنشر، ط2، 1419هـ-1998م.

- توفيق الحكيم، فن الأدب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1393هـ -1973 م، باب الثاني والفن "الحقيقة الكاملة ".

- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مع: محمد جاد المولى – محمد أبو الفضل إبراهيم – علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ج1.

- حلمي بدير، اثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار المعارف، د.ط، 1986م.

- حنا الفاخوري، الموجز في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، مج2003،1م.

-رابح العربي، أنواع النثر الشعبي، منشورات ناجي مختار عنابة، د.ط.

- رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة دراسة تاريخية تحليلية، ت: عبد التواب، دار الناشر، دمشق، ط01، 1982.

- صابر عبد الدايم، جماليات النص الأدبي في التراث العربي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2014.

- عابد بن عبد المجيد، الأمثال في النثر العربيي القديم مع مقارنتها بنظرياتها في الآدب السامية الأخرى، دار مصر، ط1، 1957.

-عباس القمى، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، تهران، مؤسسة انتشار تفراهاني، دار مكتبة الهلال، ج2.

- عباس فضل الحسن، البلاغة فنونها وأفنانها، مج3، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط10، 1426هـ-2005م، ج2.

- عبد الحفيظ علي القرني، اعجاز البيان النبوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1428هـ-2005.

- عبد الحميد قطامش، الامثال العربية، دراسة تحليلية تاريخية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1408هـ-1988م.

- عبد الفتاح لاشين، من بلاغة الحديث الشريف، مكتبة عكاظ، جدة، ط1، 1402هـ-1982م.

- عبد القادر حسين، فن البديع، دار المكتبة العلمية، بيروت، 1984.

- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ت: محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1412هـ.

- عبد القاهر، دلائل الاعجاز، دار المعرفة، بيروت، 1971.

- عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ت: الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

- عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشكي، المصباح في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001

- عبد الله محمد بن علي الحكيم الترميذي، سنن الترميذي، باب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت.

- عبد المجيد عبد المجيد محمود، نظرات فقهية وتربوية في أمثال الحديث مع مقدمة في علوم الحديث، مكتبة الصديق، جدة، ط2، 1413هـ، 1992م.

- عبد المجيد قطاش، الأمثال العربية دراسة تحليلي تاريخية، ص 130، نقلا: عن لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية، الجزائرية.

- عبد المجيد محمود، أمثال الحديث في علوم الحديث، كلية دار العلوم، ط1.

- عصام الدين، جامع الأحاديث القدسية، دار الريان للتراث،د.ط، ج1، ص 43.

- عفيف عبد الرحمن، الأمثال العربية القديمة، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد العاشر، العدد 1983.

- علي جندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، دار غريب، القاهرة، ط1998،1م.

- فايز الداية، جماليات الأسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي، دار الفكر، بيروت، ط2، 1990.

- فواز الشعار، الأدب العربي الموسوعة الثقافية العامة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999م.

- قاموس لين"Lane" ، مادة ولد.

- كتاب الرقائق، باب الغنى غنى النفس، البخاري، رقم حديث 6446، ج8.

- لخضر حليتيم، صورة المرأة الجزائرية في الأمثال الشعبية الجزائرية، الجزائر، د.ط، 2010.

- للخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1405هـ، ج3.

-محمد الريشهرى، ميزان الحكمة، دار المعرفة، مكتب الاعلام الاسلامي، بيروت، ج5، سنة 1403-1405 هـ.

- محمد أمين عبد الصمد، القيم في الأمثال الشعبية بين مصر وليبيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2014.

- محمد جابر فياض العلواني، الأمثال في الحديث النبوي الشريف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة الرسائل الجامعية، ط1 ، سنة 1414 م، 1993 م

-محمد توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي " دراسة تحليلية "، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ- 1988م.

- محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، دار العلمية للكتاب الإسلامي، ط1، 1414هـ-1993م.

-محمد صالح الصديق، مقاصد القران، دار البحث، قسنطينة، الجزائر، ط2، 1403 هـ-1982م.

- محمد عبده ومحمد التركزي، دلائل الاعجاز، مطبعة المنار، القاهرة، 1321هـ.

- محمد علوان، نعمان علوان، من بلاغة القرآن الكريم المعاني، البيان، البديع، دار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1998.

- محمد عيلان، الامثال الشعبية بالشرق الجزائري، دراسة أدبية وصفية بحث مقدم للحصول على دكتوراه دولة، جامعة عنابة.

- محي الدين يحي النووي، شرح متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة المعارف لطباعة والنشر، وهران.

- مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، مطبعة العامرة، دار الخلافة العلمية، ج5، ط1، 1330هـ.

- مليكة حقان، الخصائص الجمالية في الحديث النبوي، مجلة الأدباء، رابطة المحمدية، 2019/02/25، المغرب.

-نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير الأدب الشعبي دار النهضة، مصر، القاهرة، ط2، 2000.

- يحي بن حمزة العلوي اليمني، أسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، ت: محمد عبد السلام شلهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

- يحي بن معطي، البديع في علم البديع، ت: محمد مصطفى أبو شارب، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003.

- يعقوب أميل بديع، موسوعة أمثال العرب 16، دار الجيل، بيروت، ج4.

ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية

- حسين سمير هاني طاهر محمد، الأمثال في صحيح البخاري دراسة لغوية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1425هـ، 2004م.

- خالد عبد العزيز عبد الرحمن عطا المناف، البلاغة النبوية في الأربعين النووية دراسة تطبيقية تحليلية، لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والنقد، السودان، 2009.

- قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية بمنطقة المهير، دراسة تاريخه وصفية، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، مسيلة، الجزائر، 2009.

- كريمة حجازي، صورة المجتمع في الأمثال الشعبية الجزائرية دراسة في الموضوعات والخصائص، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، تخصص نقد، باتنة، 2007-2008.

- مروة إبراهيم شعبان، الأحاديث القدسية دراسة بلاغية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، غزة، 1428هـ-2008م.

رابعا: المجلات العلمية

- أحمد كامش، الأمثال العربية القديمة أهميتها وأنواعها، مجلة منتدى الأستاذ، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، الجزائر، العدد الرابع، أفريل 2008.

- أمينة بدر الدين، بلاغة القسم في الحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة دمشق، مجلد 26، عدد 03 و04، 2014.

- حاشية الشهاب علي، تفسير البيضاوي المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، ج8، رقم 6216.

-مجلة الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الإعلام و الثقافة بالجزائر اللغة والشخصية في حياة الأمم، العدد 02 .

- نصر الدين إبراهيم أحمد حسن، الدلالات البلاغية في الحديث النبوي الشريف دراسة تحليلية بلاغية، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، المشاركون في المؤتمر، المجلس الدولي للغة العربية، السعودية، ط1، 2015.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: مفهوم المثل وأنواعه	
المبحث الأول : تعريف المثل لغة و اصطلاحا	06
أولا: التعريف اللغوي للمثل	06
ثانيا: التعريف الاصطلاحي للمثل	09
ثالثا: أوجه التشابه والاختلاف بين المثل والحكمة	14
المبحث الثاني: أنواع المثال	21
أولا: الأمثال في العهد القديم (3600 ق.م إلى 476م)	25
ثانيا: المثل الشعبي	26
ثالثا: المثل في القرآن الكريم	29
رابعا: المثل في الحديث النبوي	33
الفصل الثاني: الجمالية في الأمثال النبوية	
المبحث الأول: أقسام الأمثال النبوية	40
أولا: الأمثال القياسية	40
ثانيا: الأمثال السائرة	48
المبحث الثاني: الآليات الجمالية في الأمثال النبوية	53
أولا: طريقة النبي عليه الصلاة والسلام في ضربه للمثل	54
ثانيا: توظيف المثل في القصص النبوية	60
ثالثا: الإيجاز وجوامع الكلم في أمثال الرسول عليه الصلاة والسلام	62

فهرس الموضوعات

الفصل الثالث: الملامح الجمالية للمثل في الحديث النبوي	
المبحث الأول: جمالية علم البيان في أمثال الحديث النبوي الشريف	69
أولا: التشبيه	69
ثانيا: الاستعارة	73
ثالثا: الكناية	74
رابعا: المجاز	78
المبحث الثاني: جمالية علم البديع في أمثال الحديث النبوي الشريف	81
أولا: المحسنات المعنوية	82
ثانيا: المحسنات اللفظية	86
خاتمة	91
قائمة المصادر والمراجع	93
فهرس الموضوعات	103